التقوى

المجلد ٣٧ - العدد ١

شوال وذو القعدة ١٤٤٥هـ، أيار- مايو ٢٠٢٤

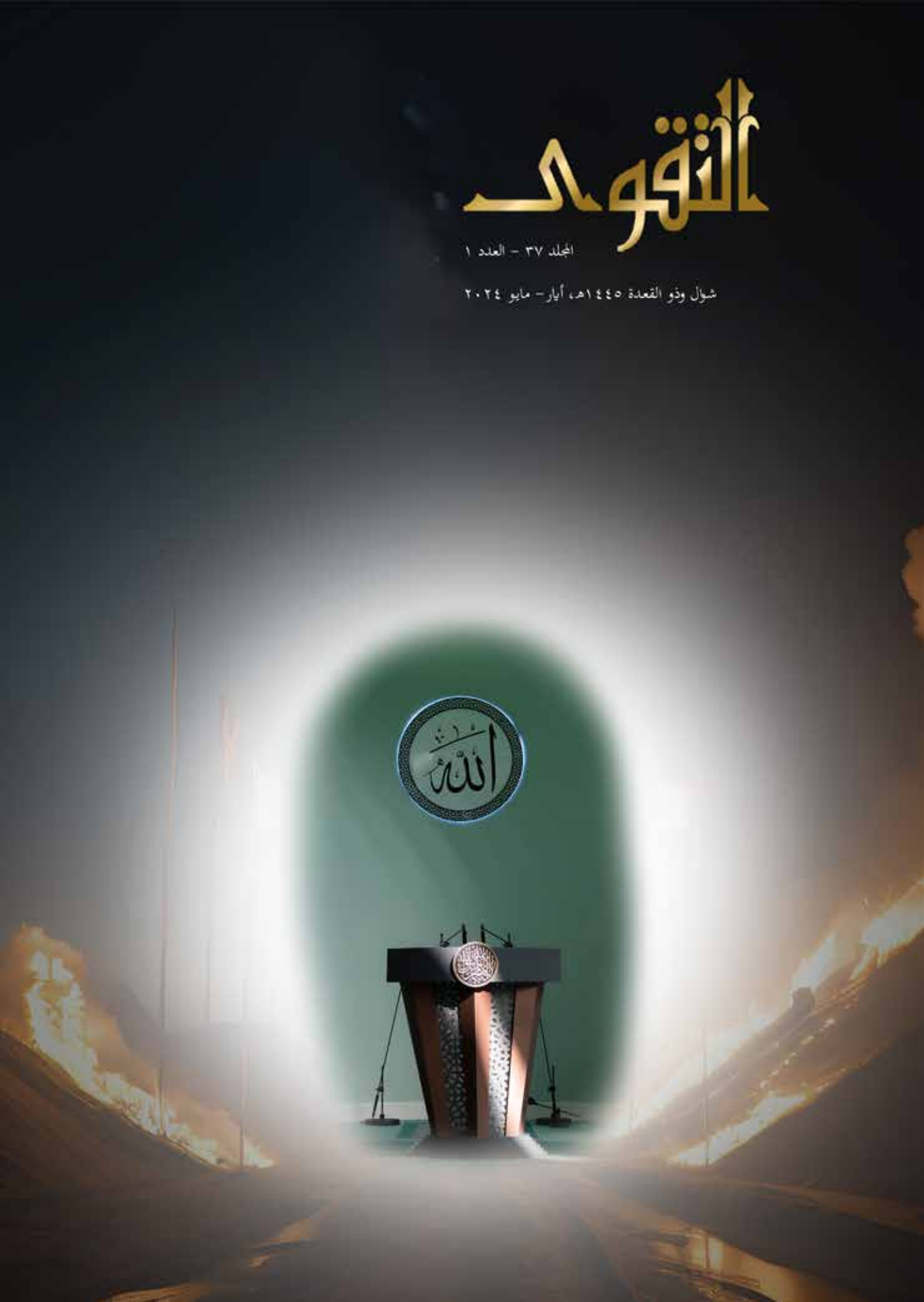

إسلامية شهرية
تصدر عن
المكتب العربي
بالجماعة الإسلامية
الأحمدية العالمية،
المملكة المتحدة

رئيس التحرير
أبو حمزة التونسي

هيئة التحرير
عبد المؤمن طاهر
عبد المجيد عامر
محمد طاهر نديم
محمد أحمد نعيم
مير أنجم برويز

الهيئة الإدارية
نصير أحمد قمر
منير أحمد جاويد
عبد الماجد طاهر

مشرف الموقع
نفيس أحمد قمر

الاتصالات:

Al Taqwa,
22 Deer Park Road,
London SW19 3TL,
United Kingdom

e: info@altaqwa.net

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينيا
أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة
تكتب الحوالات المصرفية والبريدية
باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة
للشركة الإسلامية الدولية
ISSN 1352 - 9463

لا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ

إما خلافة، أو خلافات!

"التقوى" النسخة الإلكترونية

altaqwa.net

مواد دينية، ثقافية،
تاريخية وعلمية في غاية الأهمية.

إخـــلاء المســـؤولية: تبـذل مجلـة التقـوى جهدهـا لضـمان دقـة المعلومـات والمـواد المنشـورة عـبر منصاتهـا، والتـي هـي نتـاج سـعي كاتبهـا إلى إبـداء وجهـة نظـره انطلاقـا مـن أسـس الجماعـة الإسـلامية الأحمديـة التـي لا يملـك حـق تمثيلهـا سـوى سـيدنا المسـيح الموعـود والإمـام المهـدي (عليـه الصـلاة والسـلام) ومـن بعـده خلفائـه الأطهـار حـصرًا، فتحظـى المـادة بالموافقـة عـلى النـشر بقـدر مـا يوفَّـق كاتبهـا للبحـث والتمحيـص، إلا أن مجلـة التقـوى لا تقـدم أي ضـمان صريـح أو ضمنـي حـول مـا تنـشره مـن مـواد، وإن كانـت تسـعى بنفسـها للتأكـد مـن دقتهـا. لـذا فـإن أي خطـأ قـد يصـدر مـن الكاتـب فهـو عـلى مسـؤوليته الشـخصية، ولا تُحَمَّـل الجماعـة الإسـلامية الأحمديـة أو إدارة «التقـوى» تَبِعَاتـه.

المحتويات

مايو 2024 | المجلد 37 | العدد 1

شوال وذو القعدة 1445 هـ / أيار - مايو 2024

2 | **كلمة التقوى**
إما خلافة، أو خلافات!

4 | **في رحاب القرآن**
تحليل بشارة الملاك للسيدة مريم

8 | **من نسائم الروضة النبوية الشريفة**
التراحم درة الأخلاق الإنسانية

9 | **هكذا تكلم المسيح الموعود**
وأرسلني ربي لتأييد دينه

ها هو ذا أمير المؤمنين من مقامه السامي يُحذِّرنا من شيطان العداوة والبغضاء القابع في مجالسنا مترصدا ومتحينا الفرصة للتسلل إلى أعماق قلوبنا. عِلمًا أن أغلب الحروب إنما ولدت في حضن مجالس السوء تلك.

10 | **كيف لنا أن نفشي السلام في العالم!** خطاب حضرة أمير المؤمنين في ندوة السلام بتاريخ ٩ مارس ٢٠٢٤

20 | **العلاج الفعال للداء العضال.. الخلافة الربانية بلسم شاف لفتن العالم** نفيس أحمد قمر

25 | **أبيات خفيفة في حب الخلافة والخليفة** (قصيدة)
سامح مصطفى

26 | **الانتصار بالانكسار**
خاطرة - د. أسامة عبد المظيم

28 | **فهم أحاديث آخر الزمان بين الحرفية والتأويل**
حلمي مرمر

32 | **الأطفال واضطراب ما بعد الصدمة**
د. ثمر حفيظ

إما خلافة، أو خلافات!

لم يعد هناك شك في أن ساسة وزعماء هذا العصر باتوا يدركون تمام الإدراك أن مصلحة العالم إنما تكمن في اتباع السبيل الموصوف في وحي الله تعالى، ولكن مصالحهم ورغباتهم الشخصية والقومية هي ما يحرمهم من قبول الحق إلى الأبد ويُعرِّضهم للعذاب[1]، يقول ﷻ عن موقف أسلاف هؤلاء: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[2].

وها هي بوادر العذاب تلوح في الأفق، ومع هذا لا تزال الفرصة سانحة، ولم يُغلق باب التوبة بعد، ولكن، من يدري إلامَ يظل مفتوحًا؟!

لقد قدَّر الله تعالى منذ البدء أن يكون هذا الباب هو مشروع الخلافة الرباني، والذي استنَّه ﷻ كمشروع توحيد وتأليف للقلوب، ومع ذلك لا يُلغي هذا التوحيد حرية الاختيار، بل يؤصِّل لاحترامها، بحيث لن يجد الناظر المتفكر خيرًا من هذا النظام الرباني في احتواء هذه القيمة الإنسانية، أي حرية الاختيار. والعجيب أن كلمات التنزيل الحكيم تعاملت مع موضوع الخلافة ذاك كقضية حيوية، وبوصفه سبيل النجاة الوحيد، ولا نجاة في سلوك أي سبيل سواه، فليت الإنسانية تدرك ألاَّ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﷻ إِلَّا مَنْ رَحِمَ. وقد عانت الأمم الخالية من مثل ما تعاني أمتنا هذه في آخر الزمان، مع الفارق في حجم المعاناة، باعتبار الفارق في حجم واتساع الأمم أيضا، وجاء النبيون تباعا ليقدموا إلى أقوامهم سبيل الخلاص. وثبت بوضوح ألا جدوى من حمل الدواء والاعتناء به، بل لا بد من تعاطيه، بغية التماثل للشفاء، وبنفس الأسلوب نرى ضرورة التعامل مع الخلافة، فلا يكفي تصفيق الساسة والقادة والبرلمانيين والصحفيين لإرشادات خليفة الوقت وخطاباته، بل ينبغي كذلك السير بمقتضى توجيهه لبلوغ المرام المنشود.

ومن المفارقات الجديرة بالالتفات أن لفظ "الخلافة" لفظ مفرد لا يُجمَع إلا على "الخلافات". وقد رأينا من أحداث التاريخ مصداقية هذه المفارقة مرارا، بما يُثبت أن الخلافة الربانية مثلت عامل التوحيد الأول للبشرية، بينما مثلت كافة الحركات والأنظمة المناهضة لها عامل الشقاق والتفرقة الأبرز.

إن أقدم القضايا الخلافية في تاريخنا الإنساني هي قضية الخلافة، حتى إننا لا نجانب الصواب لو قلنا إنها أقدم القضايا الإنسانية على الإطلاق، وأكثرها إثارة للجدل إلى هذه اللحظة، الأمر الذي يتضمن ما لهذه القضية، أي الخلافة، من أهمية كبرى، وهي على الأرجح، مدار الخليقة الإنسانية في هذا العالم.

والجدير بالذكر في هذا الصدد أن هذا الشهر مايو من كل عام هو الشهر الذي سطعت فيه شمس نهار الخلافة الثانية على منهاج النبوة، بعدما أفل قمر الأمة

وثبت بوضوح ألا جدوى من حمل الدواء والاعتناء به، بل لا بد من تعاطيه، بغية التماثل للشفاء، وبنفس الأسلوب نرى ضرورة التعامل مع الخلافة، فلا يكفي تصفيق الساسة والقادة والبرلمانيين والصحفيين لإرشادات خليفة الوقت وخطاباته، بل ينبغي كذلك السير بمقتضى توجيهه لبلوغ المرام المنشود.

بانتقال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إلى الرفيق الأعلى في السادس والعشرين من مايو عام ١٩٠٨م، ففي السابع والعشرين منه تعودُنا ذكرى تضميد الله تعالى ذلك الجرح في قلب جماعة المؤمنين، وكان الضِّمادُ الإلهي الفوري بقيام الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، ليكون عهد الخلافة امتدادًا طبيعيًّا لعهد بركة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ومن قبله سيدنا خاتم النبيين محمد المصطفى ﷺ.

النصب التذكاري للخلافة الراشدة (قاديان – الهند)

ويحفل إصدار هذا الشهر من مجلة التقوى بباقة مميزة من المواضيع الدائرة في أفلاكها حول محور واحد، هو قضية الخلافة، فيتحدث حضرة أمير المؤمنين (أيده الله تعالى بنصره العزيز) في كلمته عن السبيل الأمثل لنشر السلام في أرجاء المعمورة. كذلك يأتي ضمن مواضيع العدد موضوع يتناول الخلافة بوصفها العلاج الفعال لكافة مشكلات العالم ومعضلاته المزمنة. هذا بالإضافة إلى شيء من مُلح الأدب على هامش الموضوع الرئيس.

إن الخلافة استمرار لاتصال السماء بأهل الأرض، ذلك الاتصال الذي ظننا أنه سينقطع، لا سمح الله، برحيل النبي. أفلا ينبغي لنا أن نبتهج إذن بذلك الاتصال وما يترتب عليه من هدي ووصال؟!

الهوامش:

١. حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد، التفسير الكبير، ج٤، ص١-٢، الطبعة العربية الأولى، الشركة الإسلامية المحدودة، لندن، ٢٠٠٤.

٢. (النمل: ١٥)

تحليل بشـــارة الملاك للسيدة مريم..

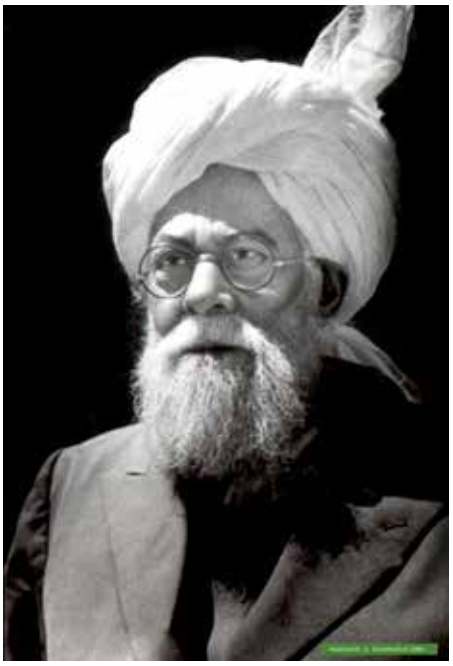

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ

الخليفة الثاني للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿**قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا**﴾ (مريم ٢٠)

شرح الكلمات:

غلامًا: لقد سبق أن بيّنتُ أن الغلام يُطلَق على كل من الصغير والشاب والكهل. (راجِعْ شرح كلمات الآية رقم ٨).

زَكيًّا: الزَكيّ من الزَكاة، أي الصلاح، ورجلٌ زَكيٌّ أي زاكٍ من قوم أتقياء أزكياء. (لسان العرب)

التفسير:

قال الملاك لمريم لا تخافي، إنما جئتك من عند الله تعالى لأمنحك ولدًا زَكيًّا.

إن كلمة ﴿رسول﴾ تبطل مزاعم الذين يظنون أن الذي تمثل لمريم هو في الحقيقة زوجها أو زوج اختاره الله لها (روح المعاني). ذلك لأنه لا يقول إني جئت لأفعل بك شيئًا، بل يخبرها أني مجرد رسول من عند الله تعالى لأهب لك غلامًا زَكيًّا.

قد يظنّ البعض أن قوله ﴿لأَهَبَ﴾، الذي فيه معنى العطاء، يعني أنه جاء لإقامة علاقة جنسية معها. ولكنه أيضًا ظن باطل، لأن من أساليب القرآن الكريم أنه يبين الأخبار القطعية اليقينية بكلمات يقينية كيلا يحوم حولها شك. فمثلا إذا نبّأ عن حدث سيقع في المستقبل ذكَره بصيغة الماضي وكأنه يقول اعتبروا هذا الخبر كالحدث الذي قد وقع في الماضي. وهنا أيضًا قد أكد القرآن خبر ولادة الابن عندها بقوله ﴿لأَهَب﴾.. أي لأعطي أي كُوني على يقين بولادة الابن فكأني قد أعطيتكِ إياه. والجميع يعرف أن الله تعالى هو الذي يهب الولدَ لا الملاكُ. فثبت أن كلمة ﴿لأَهَب﴾ إنما تفيد خبر ولادة الابن عندها، وليس إعطاءها الابن. إن النبأ

المنام نوعان: فأحيانًا يكون المشهد والكلام وحدهما تحت تأثير تأويل الرؤيا، أما الأحاسيس القلبية فلا تكون تحت تأثيره. ..... وأحيانًا يرى في المنام أن ابنه قُتل وأنه يبكي عليه، مع أنه كان ينبغي عليه أن يفرح بهذا المشهد، ولكن بكاءه في الرؤيا يدل على أن مشاعره لم تكن تحت تأثير تأويل الرؤيا، بل كانت تحت تأثير ظاهر الأحوال. إذن فمشاعر القلب أحيانًا تكون تحت تأثير تأويل الرؤيا وأحيانًا لا تكون كذلك.

الإلهي يكون خبر يقين، لذا فقد عُدَّ كشيء قد وُهب سلفًا، فقال جئتك بحسب وحي الله تعالى ﴿لأهب لك غلامًا زَكِيًّا﴾.. أي جئتكِ لأخبرك بولادة ابن عندك، وثِقي بقطعية هذا الكشف وكأنك قد أُعطيتِ المولود الموعود.

﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ (مريم ٢١)

شرح الكلمات:

بَغِيًّا: البَغْيُ طلبُ تجاوُزِ الاقتصاد فيما يُتحرى. والبَغْيُ على حزبين: أحدهما محمود وهو تجاوُز العدل إلى الإحسان، والثاني مذموم وهو تجاوُز الحقّ إلى الباطل. وبغَت المرأةُ بِغاءً إذا فجَرت لتجاوُزها إلى ما ليس لها (انظر المفردات).

التفسير:

إن مريم أيضًا استغربت من البشارة مثل ما استغرب زكريا ببشارة ولادة الابن عنده فقالت ﴿أَنَّى يكون لي غلامٌ﴾؟

لا شك أن الغلام يعني الكهل والشاب أيضًا، ولكنه يعني هنا الولد، لأن هذا من كلام مريم، وإن ولادة الولد عندها هو الأمر الذي جعلها تتحير. فقالت كيف ألد ولدًا ولم يمسَسْني بشرٌ ولستُ امرأة فاجرة؟

ولو أننا قلنا إنها استغربت بسبب ظاهر أحوالها، وقلنا إن مشاعرها في الرؤيا كانت كمشاعرها في الظاهر، فيكون المعنى أن ولادة الابن عندها كان أمرًا مستحيلاً في الظاهر فاستغربت من هذا الخبر خلال الرؤيا أيضًا. ذلك أن المنام نوعان: فأحيانًا يكون المشهد والكلام وحدهما تحت تأثير تأويل الرؤيا، أما الأحاسيس القلبية فلا تكون تحت تأثيره. ومثاله أن يرى المرء في المنام أن ابنه قد قُتل، وأنه فرحان بقتله، مع أنه لا يفرح بقتله في الظاهر، بل يبكي ويحزن؛ ففرحته على قتل ابنه يعني أن مشاعره أيضًا كانت تحت تأثير تأويل الرؤيا لأن تأويل قتله أنه سيكون صالحًا، وسيقف حياته لخدمة الدين، وإلا لبكى ولم يفرح. وأحيانًا يرى في المنام أن ابنه قُتل وأنه يبكي عليه، مع أنه كان ينبغي عليه أن يفرح بهذا المشهد، ولكن بكاءه في الرؤيا يدل على أن مشاعره لم تكن تحت تأثير تأويل الرؤيا، بل كانت تحت تأثير ظاهر الأحوال. إذن فمشاعر القلب أحيانًا تكون تحت تأثير تأويل الرؤيا وأحيانًا لا تكون كذلك.

ومثاله الآخر أن المرء يرى في المنام قصب السكر، فيفرح كثيرًا، في حين أن تعبير القصب الهمّ والغمّ؛ فسروره في المنام يدل على أنه لم يكن تحت تأثير تأويل الرؤيا، بل كان تحت تأثير ظاهر الأحوال، لأن المرء يفرح إذا وجد القصب، ففرح في المنام أيضًا. ولو رأى أنه بكى حينها فكان معناه أنه كان

تحت تأثير تأويل منامه. إن هذه قضية معقدة ولا يفهمها إلا الذين وُهبوا علم تعبير الرؤيا.

فلو فهمنا من قولها هذا أنها قالته بتأثير ظاهر أحوالها لكان المراد أنها قالت هكذا لأن التفوه بمثل هذه الأمور أمر منكر غير مستحب، فكأنها قالت له: يا ويلتى، ماذا تقول؟ متى تلد النساء بدون الرجال؟

أما لو اعتبرنا قولها هذا خاضعًا لتأثير تأويل الرؤيا لكان المراد أنها قالت هذا في دهشة واستغراب: هل بالفعل سيعاملني الله تعالى بهذا اللطف والكرم؟

وباختصار، لقد ثبت من هذه الآية بكل جلاء أن السيدة مريم قد فهمت من ذلك أنها ستلد ولدًا بدون زواج وقبل الزواج، لأن قولها ﴿ولم يمسَسْني بشر﴾ يدل أنها قد فهمتْ من هذه الرؤيا أنها ستُرزق الولد بعد هذه الرؤيا وقبل الزواج، وإلا فلا معنى لأن تنفي مريم أية علاقة جنسية في الماضي.

ثم إن قولها ﴿ولم أكُ بغيًّا﴾ أيضًا يدعم هذا المعنى حيث إنها تنفي به أي علاقات غير شرعية مع أحد في الماضي، بينما كان قولها ﴿ولم يمسَسْني بشرٌ﴾ كان نفيًا لعلاقة شرعية في الماضي؛ وليس في قولها أي ذكر للزواج أو عدمه في المستقبل. وهذا يدل أنها لم تنفِ ولادة الابن عندها في المستقبل لكونها منذورة في سبيل الله تعالى، وإنما نفت ولادة الابن عندها نظرًا إلى ماضيها الذي كان من المحال أن تُرزق فيه الولد. لو كان المستقبل في نظرها لقالت إن زواجي مستحيل فكيف أرزق الولد، أو لم تتعجب إطلاقًا من وعد الولد لأن احتمال زواجها كان أمرًا واردًا.

﴿قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ (مريم ٢٢)

شرح الكلمات:

مقضيًّا: هناك كلمتان في العربية القضاء والقدر، ويظن الناس على العموم أن معناهما واحد، مع أن الأمر ليس كذلك. فقد قال صاحب المفردات: «القضاء فصلُ الأمر قولاً كان أو فعلاً، وكل واحد منهما على وجهين: إلهي وبشري؛ والقضاء من الله أخصُّ من القدر لأنه الفصلُ بينَ التقديرِ، فالقدرُ هو التقدير، والقضاءُ هو الفصلُ والقطعُ. وهذا كما قال أبو عبيدة لعُمر – رضي الله عنهما – لما أراد الفرار من الطاعون بالشام: أَتَفِرُّ مِن القضاء؟ قال: أفرُّ من قضاء الله إلى قدر الله؛ تنبيهًا أن القدر ما لم يكن قضاءً فمرجوٌّ أن يدفعه الله، فإذا قضى فلا مَدفَعَ له». (المفردات)

وبيان ذلك أنه ورد في التاريخ أن سيدنا عمر ﷺ لما ذهب إلى الشام استقبله جنودُ المسلمين وقائدُهم أبو عبيدة، وكان وباء الطاعون، الذي دُعي باسم عمواس، قد تفشى في بعض مناطق الشام. فجمَع الصحابةَ واستشارهم، وقال لهم: كان الطاعون يتفشى في الشام من قبل أيضًا، فماذا كان يفعل أهلها؟ قالوا: كانوا يبتعدون عن مكان الطاعون، إلى أن تخفّ وطأة هذا الوباء. وأشار الصحابة على عمر ألا يذهب إلى مكان الطاعون، فقرر العمل بذلك. فلما علِم بذلك أبو عبيدة الذي كان شديد التمسك بالظاهر، قال: أتفرّ من القضاء؟ فأجابه عمر رضي الله عنهما مشيراً إلى عادة أهل الشام هذه وقال: أفرُّ من قضاء الله إلى قدر الله. بمعنى أن الله تعالى قد جعل قانونًا عامًّا وقانونًا خاصًّا، والقانون العام هو أن الذي يفر من مكان الطاعون إلى مكان نقي الهواء ينجو من هذا الوباء. فما دام الفرار من مكان الطاعون أيضًا من قوانين الله تعالى فإني لا أخالف أيًّا من قوانينه ﷻ، وإنما أفرّ من قضائه إلى قدره.. أي من قانونه الخاص إلى قانونه العام. فسيدنا عمر ﷺ قد فرّق هنا بين القضاء والقدر، وقد قال صاحب المفردات إن ما يقصده سيدنا عمر هو «أن القدر ما لم يكن قضاءً فمرجوٌّ أن يدفعه الله». فكأنه أوضح بأنه لم

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا: إذا كانت النبوة قد انقطعت عن بني إسرائيل من خلال المسيح، فكيف صار هو رحمة للناس.

وجواب ذلك (أولاً) أن قوله تعالى ﴿ورحمة منا﴾ إشارة إلى تعليم المسيح، حيث أخبر الله تعالى أن الخشونة والقسوة الموجودة في اليهود ستُزال بواسطة المسيح الذي سيدعو الناس إلى المحبة والرفق، ويعمل جاهدًا على نشر الرحمة، وهكذا سيكون ظهوره مدعاة رحمة للدنيا.

يدخل بعد في منطقة الطاعون، ومن نواميس الله تعالى أن المرء إذا ابتعد من المنطقة المضروبة بوباء الطاعون نجا منه، وأنا أنتفع من هذا الناموس الإلهي.

التفسير:

ليس المراد من قوله تعالى ﴿هو عليَّ هيّنٌ﴾ أن هذا الأمر صعب على الناس ولكنه سهل لي؛ ذلك لأن الأمر المشار إليه ليس صعبًا على الناس فحسب بل هو مستحيل تمامًا. إذن فليس هنا أي مقارنة بين قدرة الله وقدرة البشر، وإنما هذا إعلام من الله تعالى بأنه إذا أراد شيئًا فكل شيء هيّنٌ وسهلٌ عليه.

أما قوله تعالى ﴿ولِنجعَله آيةً للناس ورحمةً منا﴾ فاعلم أن اللام في ﴿ولِنجعَله﴾ للعاقبة، والمراد أننا فاعلون ذلك حتمًا، فيصبح هذا الولد آية ورحمة للناس من قِبلنا. أي أننا حين نخلقه من دون أب سيكون ذلك علامة على أننا على وشك أن ننقل النور الإبراهيمي من بني إسحاق إلى بني إسماعيل، ويكون هذا ﴿رحمة منا﴾.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا: إذا كانت النبوة قد انقطعت عن بني إسرائيل من خلال المسيح، فكيف صار هو رحمة للناس.

وجواب ذلك (أولاً) أن قوله تعالى ﴿ورحمة منا﴾ إشارة إلى تعليم المسيح، حيث أخبر الله تعالى أن الخشونة والقسوة الموجودة في اليهود ستُزال بواسطة المسيح الذي سيدعو الناس إلى المحبة والرفق، ويعمل جاهدًا على نشر الرحمة، وهكذا سيكون ظهوره مدعاة رحمة للدنيا.

وثانيًا، أن نبي آخر الزمان ﷺ ما كان ليولد إلا بانتقال النبوة من بني إسحاق إلى بني إسماعيل. فبما أن المسيح كان سببًا لظهور من هو رحمة للعالمين ﷺ وجاء ليمهّد لنزول تعليم الرحمة فقال الله تعالى إننا جعلناه ﴿رحمة منا﴾.. أي جعلناه سببًا لتحقق تلك النبوءة العظيمة المتعلقة بظهور نبي آخر الزمان ﷺ. وكأن المسيح كان مفتاحًا للباب الذي كان من المقدر أن تنزل بانفتاحه رحمة عظيمة من الله تعالى.

ما أعظم هذا الكلام دليلاً على كمال القرآن! فبالرغم من أن المسيح عليه السلام سيدٌ للنصارى، إلا أن الإنجيل حين تحدث عن نبوءة ولادته لم يذكر أنه سيعمل على نشر المحبة بين الناس. ولكن القرآن الكريم حين ذكر نبوءة ولادته ذكر أيضًا أن الله تعالى كان قد أخبر مريم قبل ولادته أنه سينشر تعليم المحبة. إن هذا الأمر إذا كان يشكل برهانًا عظيمًا على صدق القرآن وكماله وعدله، فإنه أيضًا دليل على كون الإنجيل ناقصًا. إن أكبر مزايا المسيح عليه السلام تعليمه الداعي إلى الرحمة، ولكن الإنجيل لم يذكر ذلك، ولو تلميحًا، حين ذكر نبوءة ولادته، أما القرآن الكريم فسجل هذا الأمر. (يتبع)

مِن نَسَائِمِ الرَّوضَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ

التراحم دُرَّة الأخلاق الإنسانية

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى "إِنِّي حَرَّمْتُ عَلَى نَفْسِي الظُّلْمَ وَعَلَى عِبَادِي فَلاَ تَظَالَمُوا".(صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَّامٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا أَيُّهَا اَلنَّاسُ! أَفْشُوا اَلسَّلَام، وَصِلُوا اَلأَرْحَام وَأَطْعِمُوا اَلطَّعَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ". (بلوغ المرام، كتاب الجامع)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ". (جامع الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ)

عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: "أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟". قَالُوا: بَلَى. قَالَ ﷺ: "كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ." ثُمَّ قَالَ: "أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ." قَالُوا: بَلَى. قَالَ: "كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ." (صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ﷺ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ: "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ." (سنن أبي داود، كتاب الأدب)

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «ابْغُونِي ضُعَفَاءَكُمْ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ». (سنن الترمذي،كتاب الجهاد عن رسول الله ﷺ)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «ثَلاَثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لاَ شَكَّ فِيهِنَّ دَعْوَةُ الْوَالِدِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ». (سنن أبي داود، كتاب الوتر)

هكذا تكلم المسيح الموعود

وأرسلني ربي لتأييد دينه

ووالله هذا كله من محمدص ... ويعلم ربي أنه كان مرشدا
وفي مُهْجتي فورٌ وجيشٌ لأمدحا ... سُلالةَ أنوار الكريم محمداص
كريم السجايا أكملُ العلم والنهى ... شفيع البرايا منبع الفضل والهدى
تبصَّرْ خصيمي هل ترى مِن مشاكهٍ ... بتلك الصفات الصالحات بأحمدا
بشير نذير آمرٌ مانع معًا ... حكيم بحكمته الجليلة يُقتدى
هدى الهائمين إلى صراطٍ مقوَّم ... ونوّر أفكار العقول وأيّدا
له طلعةٌ يجلو الظلامَ شعاعُها ... ذُكاءٌ منير بُرجُه كان برْجُدا
له درجات ليس فيها مشارِكٌ ... شفيع يزكّينا ويدني المبعَّدا
وما هو إلا نائب الله في الورى ... وفاق جميعا رحمةً وتودُّدا
تخيَّرَه الرحمن مِن بين خلقه ... وأعطاه ما لم يُعْطَ أحد من الندى
وقد كان وجه الأرض وجهًا مسوَّدا ... فصار به نورًا منيرا وأغيَدا
وأرسله الباري بآيات فضله ... إلى حزبِ قوم كان لُدًّا ومفسِدا
ومُلْكٍ تأبَّطَ كلَّ شرٍّ قومُه ... وكلٌّ تلا بغيًا إذا راح أو غدا
بِلُوبَةِ مكةَ ذاتِ حِقْفٍ عَقَنْقَلٍ ... بلادٌ ترى فيها صفيحا مُصَمَّدا
وما كان فيها من زروع ودوحة ... تُرى كالظليم ثراه أزعَر أربَدا
تكنَّفَ عَقْوةَ داره ذاتَ ليلة ... جماعةُ قوم كان لُدًّا ومفسدا
فأدركه تأييدُ ربٍّ مهيمن ... ونجّاه عونُ الله من صولة العدا
تذكرتُ يوما فيه أُخرِجَ سيدي ... ففاضت دموع العين مني بمنتدى
إلى الآن أنوارٌ ببُرقَةِ يثرِب ... نشاهد فيها كل يوم تجدُّدا
فوجهُ المدينة صار منه منوّرا ... وبارَكَ حُرَّ الرمل وَطِئًا وقَردَدا
حِفافَيْ جناني ثُوِّرا مِن ضيائه ... فأصبحتُ ذا فهم سليم وذا الهدى
وأرسلني ربي لتأييد دينه ... فجئتُ لهذا القرن عبدا مجدِّدا

(كرامات الصادقين ص ٣٥)

كيف لنا أن نفشي السلام في هذا العالم!

خطاب حضرة مرزا مسرور أحمد (أيده الله بنصره العزيز
الخليفة الخامس للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام
بمجمع مسجد بيت الفتوح (لندن) بتاريخ ٩ مارس ٢٠٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم.

الضيوف الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نجتمع اليوم في هذا الحدث المميز الذي تستضيفه الجماعة الإسلامية الأحمدية في المملكة المتحدة لنتباحث في كيفية التغلب على انقسامات المجتمع، وإحلال السلام الحقيقي في العالم. على مدى أكثر من عقدين من الزمن، حثثتُ الناس ساسةً، وحكوماتٍ، وغيرهم على أداء دورهم لضمان التماسك الاجتماعي في مجتمعاتنا والسلام والوئام على نطاق أوسع في العالم. وأعربت عن رأيي حول الكيفية التي يمكننا بها وضع حدٍ للحروب بجميع أشكالها، سواء كانت تلك الصراعات الناشبة زورًا باسم الدين أو تلك التي تتخذ صورة جيوسياسية مُعلنة. ولم يقتصر حديثي على الحاجة الملحة إلى إنهاء الحروب بين الدول، بل تعداها إلى ذكر ضرورة معالجة الأمور المخيبة للآمال محليا داخل المجتمعات والسعي من أجل السلام في الدول التي تنتشر فيها الحروب الأهلية أو النزاعات الداخلية.

بكل تأكيد، قد تعلمنا من التاريخ أن الصراعات الداخلية يمكن أن تتحول إلى حروب إقليمية، والتي غالبا ما يغذيها تدخل ونفوذ القوى الخارجية لإثارة عدم الاستقرار والانقسام في بلدان أخرى خدمةً لمصالحها. وفي العقود الأخيرة، شهدنا العواقب الوخيمة لمثل هذا التدخل في دول مثل الكويت والعراق وسوريا والسودان. وقبل كل شيء، قد حذرت مرارا وتكرارا من أن سياسة الكيل بمكيالين التي تنتهجها القوى الكبرى والأنظمة

* العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية من إضافة أسرة «التقوى»

السياسية والقانونية والاقتصادية الظالمة والمنتشرة في معظم أنحاء العالم تؤدي إلى اختلال قيمة المساواة في معظم أنحاء العالم، مما يؤدي بدوره إلى حال من عدم الاستقرار العالمي وانعدام الأمن.

ووقع ما كنتم تستبعدون!

على مر السنين، اتفق الناس من ساسة ومثقفين وعوام دائمًا مع رأيي بأن علينا أن نسعى جاهدين من أجل السلام. ومع ذلك، أعرب الكثيرون أيضًا عن رأيهم، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، بأنني مخطئ في الاعتقاد بأن الصراعات القائمة يمكن أن تتطور إلى حرب عالمية، أو أن تؤدي إلى استخدام الأسلحة النووية. واعتبر الكثيرون أن هذا تشاؤم لا داعي له. ولفترة طويلة، لم يتفق معي حتى أولئك المنخرطون بشكل وثيق في الشؤون العالمية مثل الساسة والمحللين والصحفيين، إما بسبب مثاليتهم ورغبتهم في النظر إلى العالم من خلال نظارات وردية أو ربما بسبب عدم القدرة على تعلم الدروس من التاريخ. ويبدو أنهم قد تجاهلوا الصدوع في العلاقات الدولية الآخذة في الاتساع في العقود الأخيرة. وربما لم يرغبوا ببساطة في قبول حقيقة ما كان يحدق في وجوههم، فكما يقول المثل: «الجهل نعمة!».

ومع احتدام الصرعات في أوروبا والشرق الأوسط وغيرهما، يدق الآن العديد من هؤلاء الأشخاص ناقوس الخطر محذرين من حرب عالمية يمكن أن تستخدَم فيها الأسلحة النووية بما يُسفر عن دمار ليس بوسع أحد

تصوره. وعلى الرغم من هذا الإدراك، يبدو أن الكثيرين ما زالوا غير راغبين في التفكير في ما ينبغي القيام به لإنهاء هذه الصراعات، ويظلون مترددين بإزاء الأصوات الصادقة المنادية بالسلام في العالم.

حق النقض ينقض بنيان السلام العالمي

نظرًا إلى هذا الوضع الراهن، عندما فكرت في فعالية اليوم، تساءلت عما إذا كان هناك أي جدوى نجنيها من وراء اجتماعنا هنا مرة أخرى! أي جدوى من الحديث عن السلام والعدالة، إذا كان من لديهم القدرة والسلطة الفعلية على التغيير مصممين على الإعراض عن سماعنا؟! والحقيقة المرة هي أن حتى تلك المؤسسات التي تأسست بهدف الحفاظ على السلام والأمن في العالم، قد باتت شيئا فشيئا غير ذات أهمية. على سبيل المثال، أصبحت الأمم المتحدة هيئة ضعيفة وعاجزة تقريبًا، حيث تمارس قلة من الدول المهيمنة كل السلطة وتتجاوز بسهولة آراء الأغلبية. فبدلاً من البت في القضايا على أساس حقائقها وطبيعتها، تشكل الدول تحالفات، وتصوت وفقًا لمصالحها. وفي نهاية المطاف، يتم اتخاذ القرارات الحاسمة من قبل عدد قليل من الدول المتمتعة بالامتيازات والتي تملك حق النقض.

بدلاً من خدمة قضية السلام والعدالة بأمانة، فإنهم يستخدمون حق النقض كورقة رابحة حيثما تتعرض مصالحهم الضيقة للتهديد، بغض النظر عما إذا كانت قراراتهم تدمر السلام والرخاء في الدول الأخرى وتؤدي إلى موت وتضرر عشرات الأبرياء.

شيء من جهود جماعتنا في إحلال السلام العالمي

ليكن واضحا أنه في حال وجود حق النقض، لا يمكن أبدا موازنة ميزان العدالة. ومع ذلك، وعلى الرغم من هذه التحفظات، فقد أدركت أنه يتعين علي أن أغتنم هذه الفرصة؛ لأن الإسلام يعلم المسلمين ألا يترددوا أبدًا في السعي إلى تحقيق السلام. إنه يعلمنا أن نقول الصدق حتى يتمكن المؤمن، عند محاسبته أمام الله تعالى، من أن يقول بصدق أنه بذل قصارى جهده لإنقاذ خلقه تعالى من الدمار.

علاوة على ذلك، ذكر النبي ﷺ أن أعظم شكل من أشكال الجهاد، الذي هو بالمناسبة مصطلح طالما يساء فهمه ويُعمَد إلى تحريفه، هو التحدث بصدق وشجاعة أمام الحكام، وبخاصة الحاكم الجائر والظالم. من المؤكد أنه إذا حاولت الدول الأضعف أو الأفراد مثلي، ممن ليس لديهم أي انتماء سياسي، التحدث، فنادرًا ما يتم تقدير ذلك، ومن يفعل ذلك قد يواجه المشاكل أو يتعرض لخطر العقوبات.

وعلى الرغم من ذلك، فإن الجماعة الإسلامية الأحمدية، بناءً على تعاليم الإسلام، تواصل وستستمر دائمًا في النضال الجاد من أجل قضية السلام والدفاع عن حقوق الضعفاء والمظلومين. وسنسعى دائمًا، إن شاء الله، إلى استخدام كل ما لدينا من وسائل للتأثير على من نستطيع الوصول إليه من الساسة وصناع القرار والمثقفين وغيرهم، من أجل إحلال السلام في العالم.

في الواقع، قد يكون البعض منكم على دراية بالجهود المتواصلة التي تبذلها جماعتنا لتعزيز السلام وتخفيف معاناة من يعانون ضوائق مادية أو معنوية كبيرة، لذا،

أي جدوى من الحديث عن السلام والعدالة، إذا كان من لديهم القدرة والسلطة الفعلية على التغيير مصممين على الإعراض عن سماعنا؟! والحقيقة المرة هي أن حتى تلك المؤسسات التي تأسست بهدف الحفاظ على السلام والأمن في العالم، قد باتت شيئا فشيئا غير ذات أهمية. على سبيل المثال، أصبحت الأمم المتحدة هيئة ضعيفة وعاجزة تقريبًا، حيث تمارس قلة من الدول المهيمنة كل السلطة وتتجاوز بسهولة آراء الأغلبية. فبدلاً من البت في القضايا على أساس حقائقها وطبيعتها، تشكل الدول تحالفات، وتصوت وفقًا لمصالحها. وفي نهاية المطاف، يتم اتخاذ القرارات الحاسمة من قبل عدد قليل من الدول المتمتعة بالامتيازات والتي تملك حق النقض.

وبعد هذه الكلمات التمهيدية، أود الآن أن أقدم رسالتي حول كيفية إحلال السلام في العالم.

فيما يتعلق بالدين، لم يعلّم أي من مؤسسي الأديان الكبرى سواء النبي عيسى أو النبي موسى أو أي نبي آخر من أنبياء الله، أو نبي الإسلام محمد ﷺ أتباعه أبدًا أن يتجاهلوا سلام المجتمع ويلجأوا إلى الظلم أو العدوان. في حين أنه من الصحيح أنه، في ظروف معينة قاهرة، كان استخدام القوة المحدودة مسموحًا بهدف إنهاء الحرب وصد العدوان فقط.

أما الإسلام، فهو يعني حرفيًّا «السلام» وكل جانب من تعاليمه يعكس هذا الاسم. على سبيل المثال، جاء في القرآن الكريم في الآية الحادية والأربعين من سورة الشورى: ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [1]، وهنا يأمر الله تعالى الإنسان أو البلد الذي يتعرض للظلم، أن لا يرد بشكل غير متناسب أو يسعى للانتقام، بل إن العفو هو الحل الأفضل إذا كان سيؤدي إلى الإصلاح. كما جاء في الآية العاشرة من سورة الحجرات ما نصه: «وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا»[2]، أي إذا تحاربت دولتان، فيجب على الأطراف المحايدة التوسط بينهما والسعي إلى إحلال السلام على أساس مبادئ العدالة والإنصاف. فإذا انتهك أي من الطرفين، بعد المصالحة، شروط الاتفاق ولجأ مرة أخرى إلى الحرب، فيجب على الدول الأخرى أن تتحد وترد المعتدي بالقوة إلى أن يكف عن سلوكه العدواني. وبمجرد توقفه، على هذه الدول أن تتوقف عن استخدام القوة أيضًا. وينبغي أن يظل الهدف دائما هو بناء سلام مستدام تدعمه العدالة. وينبغي أن لا يستغل طرف ثالث ضعف الأطراف المتحاربة فيغتصب حقوقها لمصلحته الخاصة.

لو التزم الجميع بهذا المبدأ في الأمم المتحدة والهيئات الأخرى ذات الصلة، لحُلت الصراعات بسرعة وبطريقة

ودية. ومع ذلك، سيكون من المستحيل تحقيق السلام الحقيقي طالما يمكن لبعض الدول، بشكل مباشر أو من خلال حلفائها الأقوياء، استخدام حق النقض.

مصير «الأمم المتحدة» المنتظَر، وحقيقة أكبر صراعات الوقت الراهن

من المؤسف أنه بسبب افتقارها المتأصل إلى العدالة، يبدو أن مصير الأمم المتحدة هو كمصير سلفها الفاشل «عصبة الأمم». وعلى الرغم من ضعفه البادي، إلا أنه إذا انهار نظام القانون الدولي تمامًا، فإن الفوضى والدمار الذي سينتج عن ذلك يفوق تصورنا.

وفي حين أن هناك عددًا لا يحصى من الصراعات في العالم، فإن أكثرها إلحاحًا وخطورة هو ذاك الدائر بين إسرائيل وحماس، وتلك الحرب المحتدمة بين روسيا وأوكرانيا.

قد يظن البعض، أو ربما قد تم تكييفهم للاعتقاد بأن الصراع بين إسرائيل وفلسطين هو حرب دينية. لكنه في الواقع صراع جيوسياسي وإقليمي.

أما بالنسبة للحرب في أوكرانيا، فمن الواضح أنها حرب جيوسياسية يتم خوضها لأسباب إقليمية. وأعتقد اعتقادا راسخا أن هناك طريقة واحدة فقط لإنهاء هذه الحروب: من خلال ضمان سيادة العدالة، وأن يتم إجراء أي تسويات على أساس المساواة، لا بما يخدم مصالح القوى الخارجية بشكل أفضل. وإلا فلن تكون هناك فائدة للأمم المتحدة أو القوانين الدولية، والقاعدة الوحيدة التي سيكون لها وزن هي التي تقول إن «القوة دائمًا على حق».

وفيما يتعلق بالحرب في أوكرانيا، تتمتع روسيا بحق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، بينما تمتلك أوكرانيا في الواقع حق النقض أيضًا من خلال تحالفها مع الدول الغربية التي تتمتع بعضوية دائمة في مجلس الأمن. فكيف يمكن التوصل إلى تسوية إذا كان بوسع الجانبين استخدام حق النقض بشكل فعال؟! لماذا قد يكون لدى أي من الطرفين الدافع للتحرك ولو لشبر واحد إذا كان يعلم أن بإمكانه استخدام حق النقض ضد أي صفقة لا تصب في صالحه بالكامل؟!

أما بالنسبة لما يحدث في غزة، فرغم أن لدى الإسرائيليين والفلسطينيين مؤيدين، فإن حق النقض لم يستخدم إلا لصالح إسرائيل منذ اندلاع الحرب الحالية قبل عدة أشهر. على سبيل المثال، في شهر فبراير/شباط، صوّت ١٣ من أصل ١٥ عضوًا في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لصالح وقف إطلاق النار الفوري في غزة، لكن الولايات المتحدة استخدمت حق النقض وتم رفض القرار!

تعاليم الإسلام وحروبه، وحقيقة التهمة المفتراة

كيف يمكن إرساء السلام بينما يتم تجاهل وجهة نظر الأغلبية هكذا ببساطة؟ هذه ليست عدالة. بل هو ضرب للديمقراطية ومبدأ المساواة عرض الحائط.

وعلى عكس هذه القوانين الوضعية، تشدد تعاليم الإسلام على توخي سبيل العدل، حتى أن الآية التاسعة من سورة المائدة تقول: «وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى

أما بالنسبة لما يحدث في غزة، فرغم أن لدى الإسرائيليين والفلسطينيين مؤيدين، فإن حق النقض لم يستخدم إلا لصالح إسرائيل منذ اندلاع الحرب الحالية قبل عدة أشهر. على سبيل المثال، في شهر فبراير/شباط، صوّت ١٣ من أصل ١٥ عضوًا في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لصالح وقف إطلاق النار الفوري في غزة، لكن الولايات المتحدة استخدمت حق النقض وتم رفض القرار!

أَلاَّ تَعْدِلُواْ» [٣]، أي يجب ألا تدفع عداوة أي أمة أو شعب أحدًا إلى مجانبة طريق العدل والإنصاف. وإن إظهار هذا العدل أقرب للتقوى. سيدرك بالتأكيد حتى الأشخاص غير المتدينين الحكمة والفائدة من تبني هذا المعيار البارز للعدالة.

وفي نفس الوقت قد تتساءلون لماذا، إذا كانت تعاليم الإسلام كما أصفها، يُزعَم في كثير من الأحيان أن الإسلام دين التطرف؟ وقد عاد هذا الجدل للظهور مرة أخرى بسبب التعليقات المضللة والتحريضية التي أطلقها بعض السياسيين.

في هذا الصدد، يجب أن يكون واضحًا تمامًا أن الحروب والمعارك التي خاضها النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون قد كانت دفاعية تمامًا. لقد أذن القرآن الكريم للمسلمين بالقتال كملاذ أخير فقط بعد أن تعرضوا لهجوم أعداء الإسلام دون هوادة، وكانوا لسنوات ضحية للاضطهاد المستمر. وهذا الإذن منصوص عليه في الآية الأربعين من سورة الحج من القرآن الكريم، حيث جاء فيها: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا» [٤]، أي للذين أجبروا على الحرب ظلمًا الحق في الدفاع عن أنفسهم لأنهم ظلموا ووقعوا ضحايا للظلم والاضطهاد.

علاوة على ذلك، يوضح القرآن الكريم أن الإذن بالقتال لم يكن مقصورا على حماية الإسلام، بل للدفاع كذلك عن جميع الأديان ولتكريس مبدأ حرية الضمير والمعتقد. وهكذا في الآية اللاحقة، يقول الله تعالى: «وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً» [٥]، وبالتالي، فإن المسلمين مأمورون بالدفاع عن جميع الأديان ودور العبادة وحمايتها، ناهيك عن عدم إلحاق أي ضرر بها!

علاوة على ذلك، أينما توافرت شروط الحروب الدفاعية، كانت الجيوش الإسلامية محكومة بقواعد اشتباك صارمة

وضعها النبي ﷺ، فقد ذكر أولاً أنه لا ينبغي خوض الحرب لتحقيق مصالح شخصية أو خاصة، أو لغزو الأراضي أو لإثبات التفوُّق على الآخرين. بل لا يجوز للمسلمين القتال إلا إذا شنت عليهم الحرب.

وفي حال الحرب، ينبغي للدول الأخرى أن تتحد لوقف المعتدي. وبمجرد أن يتوقف المعتدي عن استخدام القوة، يجب على الدول الأخرى إنهاء الحرب فوراً والسعي لإقامة السلام الدائم. وإضافة إلى ذلك، نهى النبي ﷺ بشكل صارم عن استهداف المدنيين، الذي بات أمرًا شائعا في الحروب التي تدور رحاها في العالم الحديث.

علاوة على ذلك، فقد أمر ﷺ المسلمين بالتأكد من أن يظل نطاق الحرب محدودًا قدر الإمكان، مع وجوب تجنب جميع أشكال التصعيد أو توسيع دائرة الحرب من حيث الأراضي والوسائل. ويعلّم الإسلام أيضًا أنه ما لم يستخدم الخصم دار العبادة كقاعدة عسكرية، فلا يجوز انتهاك حرمتها بالقتال فيها أو حتى بالقرب منها. ويمنع منعا باتا هدم دور عبادة العدو أو تدنيسها.

كذلك، نهى النبي الكريم ﷺ عن الممارسة التي كانت شائعة قبل الإسلام والتي هي التمثيل بجثث القتلى من جنود العدو وأمر بمعاملتها بعناية واحترام. كما علّم أنه لا يُسمح بأي شكل من أشكال الخداع في الحرب.

وكما أوضحت سابقًا، لا ينبغي أبدًا استهداف النساء والأطفال والمسنين وغيرهم من المدنيين الأبرياء. وبالمثل، لا يجوز إيذاء الكهنة أو الحاخامات أو غيرهم من زعماء الأديان أو منعهم من القيام بواجباتهم الدينية.

كما نهى النبي ﷺ الجنود المسلمين عن إيقاع أي شكل من أشكال الرعب أو الخوف بين عامة الناس أثناء الحروب. وفي الواقع يجب معاملة جميع غير المقاتلين والمدنيين بدماثة الأخلاق، ناهيك عن عدم ارتكاب أي ظلم بحقهم.

كما أمر ﷺ جيوش المسلمين بأن لا تجعل قواعدها أو معسكراتها في المدن أو المناطق التي قد تسبب القلق أو الإزعاج للمدنيين. وذكر ﷺ أنه ينبغي للجنود أثناء المعركة أن لا يضربوا أعداءهم في وجوههم ويجب أن يلحقوا بهم أقل قدر ممكن من الأذى والألم.

وإذا كان هناك أسرى حرب، فلا يجوز فصلهم عن أقاربهم في حال كانوا بين الأسرى أيضًا. بالإضافة إلى ذلك، يجب بذل كل جهد ممكن لتأمين راحة أسرى الحرب، وبلغ الأمر إلى الحد الذي يجب فيه إعطاء الأولوية لراحتهم واحتياجاتهم على حساب احتياجات الآسر. وإذا أذنب المسلم بأي شكل من أشكال الظلم أو القسوة تجاه أسير الحرب، فعليه إطلاق سراحه فوراً تكفيراً عن خطئه.

ومن تعاليم النبي ﷺ الأخرى وجوب تقدير كبير لممثلي أو مبعوثو الدول الأخرى وتجاهل أي أخطاء أو فظاظة تقع من جانبهم، لصالح السلام والوئام.

هذه هي القواعد الإسلامية الأساسية للحرب، وقد قال النبي ﷺ إنه إذا انتهك المسلم هذه المبادئ، فهذا يدل على أنه لا يقاتل في سبيل العدل، بل من من أجل إلحاق الظلم ومن أجل مصلحته الخاصة. ولا شك أن على كل حكومة وبلد إسلامي الالتزام بتعاليم الإسلام.

> «يقف العالم على حافة كارثة نووية، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى فشل القادة السياسيين الغربيين في التصريح بأسباب الصراعات العالمية المتصاعدة»
>
> البروفيسور جيفري ساكس

بغض النظر عن الدين، أعتقد أيضًا أنه إذا تبنت الدول غير الإسلامية هذه المبادئ، فحتى لو نشبت حروب، فإنها لن تتسبب في تلك العداوات عميقة الجذور التي تظل راسخة جيلًا بعد جيل. لذا يجب على جميع الدول المنخرطة في الحرب، سواء كانت غربية، أو تلك التي تكن العداء للعالم الإسلامي أو الدول الإسلامية، أن تدرك أنه لا يمكن تحقيق السلام إلا إذا تصرفت وفقًا لمبادئ الحرب وحل النزاعات. وإلا فإننا سنكون على شفا حرب عالمية كارثية ستؤدي بلا شك إلى مستويات هائلة من الدمار والمجازر التي تتجاوز حدود تصورنا. وكما قلت آنفًا، قد توصل العديد من الأشخاص الآن إلى النتيجة نفسها.

على سبيل المثال، كتب البروفيسور جيفري ساكس، وهو خبير اقتصادي رفيع من جامعة كولومبيا: «يقف العالم على حافة كارثة نووية، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى فشل القادة السياسيين الغربيين في التصريح بأسباب الصراعات العالمية المتصاعدة» [٦].

ويواصل قائلاً: «إن الرواية الغربية المتعنتة بأن الغرب خلوق بينما روسيا والصين شريرتان سردية ساذجة وخطيرة للغاية. إنها محاولة للتلاعب بالرأي العام حتى لا يتعامل بدبلوماسية حقيقية وملحة» [٧].

ويواصل البروفيسور ساكس قائلًا:

«الأهم، في هذا الوقت الذي يتسم بالخطر الشديد، إنه يتعين على القادة الأوروبيين تحري المصدر الحقيقي للأمن الأوروبي، وليس الهيمنة الأمريكية، وإنما الترتيبات الأمنية الأوروبية التي تحترم المصالح الأمنية المشروعة لجميع الدول الأوروبية بما في ذلك أوكرانيا بالتأكيد، وبما في ذلك روسيا التي لا تزال تقاوم توسعات

الناتو في البحر الأسود.

في هذه المرحلة، الدبلوماسية، وليس التصعيد العسكري، هي الطريق الحقيقي للأمن الأوروبي والعالمي» [٨].

علاوة على ذلك، فقد كتب أو تحدث الكثيرون عن الحرب المستمرة بين إسرائيل وحماس والوضع الإنساني الخطير في غزة الذي يزداد سوءًا يومًا بعد يوم. على سبيل المثال، خلال مقابلة أجريت معه مؤخرًا، أدان بشدة السيناتور الأمريكي بيرني ساندرز، وهو يهودي، تصرفات الحكومة الإسرائيلية فقال: «ما يفعله نتنياهو وحكومته اليمينية الآن لشعب فلسطين وغزة أمر مروع لا يوصف. أعني أننا ننظر إلى ما بين ٢٥ إلى ٢٦ ألف شخص قد تم قتلهم.» [٩]

«ثلثاهم من النساء والأطفال. وأصيب ٦٥ ألف شخص. ونرى أن ٧٠٪ من الوحدات السكنية في غزة قد تضررت أو دُمرت. أنت تنظر إلى ١,٨ مليون شخص تم طردهم من منازلهم. الله أعلم إلى أين سيذهبون.» [١٠]

كانت هذه الإحصائيات وقتما أُجرِيت المقابلة معه، أما الآن فتلك الإحصائيات مرشحة للزيادة بشكل كبير بلا شك.

ويتابع السيناتور ساندرز قائلا: «في الوقت الحالي، آمل أن يسمع الجميع ذلك، أنتم تنظرون إلى احتمال أن يموت مئات أو آلاف الأطفال جوعا، ونحن في الولايات المتحدة، من خلال دعمنا المالي لإسرائيل، متواطئون فيما يحدث. وسأكون ملعونًا إذا أعطيت قرشًا آخر لحكومة نتنياهو من أجل مواصلة هذه الحرب ضد الشعب الفلسطيني.» [١١]

وردًّا على سؤال حول ما إذا كان من الممكن التوصل إلى تسوية في الشرق الأوسط وكيف؟ قال السيناتور ساندرز: «إن تاريخ المنطقة فظيع يتضمن المحرقة بستة ملايين يهودي، وبتضمن تهجير مئات الآلاف من

الفلسطينيين من منازلهم، ولكن في نهاية المطاف، يحق للشعب الفلسطيني أن يكون له وطن خاص به، لذلك نحن نتحدث عن حل الدولتين.» [١٢]

وبالإضافة إلى الشخصين اللذين اقتبست كلامهما، فإن العديد من المعلقين الآخرين يتوصلون الآن إلى نفس النتيجة بشأن الحالة الحرجة التي يعيشها العالم، والتي حذرتُ منها قبل فترة طويلة. أنا لا أشعر بالرضا في هذا، بل من كل قلبي، آمل وأدعو الله أن يثوب العالم إلى رشده قبل فوات الأوان، ويضع حدًا لكل تلك الأعمال الوحشية والحروب الدائرة.

من المؤكد أن رأيي هو أنه يجب أن يكون هناك وقف كامل لإطلاق النار بين إسرائيل وحماس أو فلسطين، وكذلك في الحرب بين روسيا وأوكرانيا. بعد ذلك، بدلاً من تحريض حلفائهم على مزيد من الحرب، يجب على جميع أعضاء المجتمع الدولي إعطاء الأولوية لضمان تكثيف جهود الإغاثة لمساعدة من هم في أمس الحاجة إليها والتركيز على تحقيق تسوية دائمة وسلمية.

إذا وقفنا بدلاً من ذلك مكتوفي الأيدي وتركنا هذه الحروب تتصاعد أكثر، فسوف نفقد عددًا لا يحصى من الأرواح البريئة، وبالتأكيد سيحكم علينا التاريخ بازدراء، باعتبارنا السبب في الدمار والبؤس. وفي الختام، إذا أردنا أن ننقذ جيلنا القادم من أن يولد بآثار الإشعاع السيئة الناجمة عن الحرب النووية ونرغب في إنقاذه من الحرمان واليأس، وإذا أردنا أن ننقذ أنفسنا من لعناتهم وامتعاضهم، فيجب علينا أن نتحرك بحكمة وبصورة عاجلة.

ويتعين على القادة السياسيين وأولئك الذين لديهم القدرة على الوصول إلى صناع السياسات أن يتبنوا نظرة طويلة الأمد لما هو في مصلحة البشرية، بدلاً من أن تعميهم الرغبات الأنانية في تأكيد تفوقهم على الآخرين. ويجب علينا جميعًا أن نتكاتف، وننحي جانبا المصالح الوطنية والسياسية وغيرها من المصالح الخاصة من أجل الصالح العام للإنسانية، ولضمان أن نترك وراءنا عالما مزدهرا لأجيالنا المقبلة.

إن حاجة العصر هي أن نصب كل طاقاتنا وجهودنا على إحلال السلام الحقيقي حتى نتمكن من العيش في عالم من الأمل والرخاء، بدلا من عالم يتصف بعدم المساواة والكراهية وإراقة الدماء.

بهذه الكلمات، أتوجه بالشكر الجزيل لجميع ضيوفنا على انضمامهم إلينا هذا المساء والاستماع إلى ما قلته. وأعتذر عن الإطالة ولكني شعرت أن من الضروري القيام بذلك، نظرًا للحالة غير المستقرة التي يعيشها العالم.

أشكركم وأكرر مرة أخرى خالص تقديري لكم جميعا، شكرا جزيلا لكم.

الهوامش

١. (الشورى: ٤١)

٢. (الحجرات: ١٠)

٣. (المائدة: ٩)

٤. (الحج: ٤٠)

٥.(الحج: ٤١)

٦. – ٧ – ٨ – ٩ –جيفري ساكس

١٠. – ١١ – ١٢ بيرني ساندرز

العلاج الفعال للداء العضال..

الخلافة الراشدة بلسم شاف لفتن العالم

(المملكة المتحدة)

نفيس أحمد قمر

لقد نزلت الشريعة الإسلامية بمقاصد سامية وقيم راقية من أهمها تعزيز المودة وحفظ الأنفس وصون الدماء وإفشاء السلام، كل هذه المقاصد النبيلة ينضح بها قول النبي الخاتم ﷺ: ''اعْبُدُوا الرَّحْمَنَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَأَفْشُوا السَّلَامَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ''[١]، قد يقول البعض إن هذا الحديث النبوي مجرد تنظير من قبيل تنظيرات الساسة، أو محض دعايةٍ إعلامية كاذبة! ولكن التطبيق النبوي يصدقه. لقد كانت رحى الحرب دائرة بين المسلمين في المدينة من جانب ومشركي مكة من جانب آخر، حتى إن آثار القحط وشظف العيش، وخوف الهلكة والضياع، دفع المشركين إلى الرضوخ لسيدنا محمد ﷺ وسؤال المعونة، فذهبوا إليه في ذلَّة يطلبون دعاءه! يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ''فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ.''[٢]! أإلى هذه الدرجة يؤمنون بقوة اتصاله ﷺ بالله ﷻ، ثم هم لا يؤمنون به (والعياذ بالله)! ألا ينطبق على هؤلاء قول الله ﷻ عن قوم فرعون الذين جحدوا بآيات الله التسع التي أظهرها تعالى على يد نبيه موسى عليه السلام إذ يقول: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[٣]

فإذا كان خُلُق النبي ﷺ على هذا القدر من الجمال، فما ظننا بتعليم القرآن الكريم، وهو مصدر الأخلاق النبوية ومنبعها؟! يقول ﷻ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا

والفساد المذكور هنا في رأي البعض «يشمل كل أنواع الخلل المتصورة وغير المتصورة، ولِطَفْوِ ذلك الفساد على سطح الحياة حكمة بالغة، إذ يتنبه المريض إلى أصل الخلل، تماما كما هو معلوم في العلوم الطبية من أن لكل مرض أعراضه التي يستدل عليه من ظهورها، فيخطئ من يتوجه إلى علاج الأعراض مغفلا المرض الأصلي المسبب لها " [٧]. وبناء على تلك السنة المذكورة نتساءل: هل هناك ارتباط قائم بين مآسٍ عالمية دامية وأحداث روحية تم تجاهلها، بحيث اقتضى تجاهلها صدمة كهربية لأجل الإفاقة؟!

مَقْرَبَة * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَة * ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَة * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾[٤]. لم يحدد القرآن هنا طبيعة الرقبة التي ينبغي فكها أو ماهية البطن الذي يجب إطعامها، بل إن الله تعالى شرع الصدقات في القرآن وجعل لها مصارف ثمانية، لا يفضل فيها المسلم ناطق الشهادتين غيره، فالكل تجوز عليه الصدقة إذا ضاقت به الحال، لقوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٥]. إذن فقد جاء هذا الدين لإشاعة المحبة وبث روح الوئام بين الناس على اختلاف أديانهم وتنوع عقائدهم. وكان من غايات الإسلام توحيد البشرية وصونها من الآفات وهدايتها إلى سبل السلام. والناظر إلى عالم اليوم يجده أحوج إلى هذه الهداية لما يعانيه من حال الاضطراب المشهود. ففي كل عام تزداد الفتن في العالم وتزداد دائرة الخلافات والأزمات اتساعا، وتزداد هوتها عمقا ليمتد ويتطاير شررها في العالم كله، فنرى الناس أفرادا ودولا متخبطين عاكفين على متابعة الأحداث، على أمل أن تلوح لهم في الأفق بارقة أمل، بينما قطار الموت والدمار يسير بهم إلى الحتف والدمار!

الفتن ناقوس خطر

حين نسلك بتفكيرنا سبيل التأمل في سنن الله الجارية تأخذ بألبابنا سنته ﷻ في الفتن على اختلاف مظاهرها، بدءا من أخف الأدواء وطأة حتى أفدح المصائب خطرا وخطورة، ونجد أن كل تلك الفتن منظومة في خيط واحد، هو تلك السنة الربانية الثابتة والتي يعرضها قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٦]. والفساد المذكور هنا في رأي البعض يشمل كل أنواع الخلل المتصورة وغير المتصورة، ولِطَفْوِ ذلك الفساد على سطح الحياة حكمة بالغة، إذ يتنبه المريض إلى أصل الخلل، تماما كما هو معلوم في العلوم الطبية من أن لكل مرض

أعراضه التي يستدل عليه من ظهورها، فيخطئ من يتوجه إلى علاج الأعراض مغفلا المرض الأصلي المسبب لها"[٧]. وبناء على تلك السنة المذكورة نتساءل: هل هناك ارتباط قائم بين مآسٍ عالمية دامية وأحداث روحية تم تجاهلها، بحيث اقتضى تجاهلها صدمة كهربية لأجل الإفاقة؟!

لحسن الحظ، العلاج متاح مباح

على الرغم من قتامة الصورة وبشاعة المنظر، فإننا نصر على القول بأننا لسنا أمام مرض يستحيل علاجه، فما من داء إلا وقد جعل الله له دواء وفق سننه تعالى وتدبيره المحكم للوجود المادي والروحاني. ومن المحتم علينا أن نعرف هذا العلاج الروحاني بعد تشخيص الداء ومعرفة مكامنه وأعراضه، ولما كان في سابق علمه تعالى حلول هذه الآفات واقترانها بفتن آخر الزمان فقد جعل الله الرحمن لها من دواعي علاجها قدرتين اثنتين أولاهما بعثة الحكم العدل المسيح الموعود عليه السلام الخادم الصادق للنبي ﷺ الذي حمل إلى الإنسانية ترياقا روحانيا مادته الإنابة إلى الله ﷻ والصلح معه ومواساة بني البشر استرشادا بتعاليم الاسلام الحقيقية، والثانية مجيء الخلافة التي تسوس الناس بالهدي الصحيح على منهاج النبوة، وتزكيهم وتعلمهم أحكام الدين ومقاصده وتخلص النصيحة للبشرية إيمانا منها بخلق مواساة بني نوع الانسان بغض النظر عن لونه او عرقه او دينه أو قوميته.

لا شك أن تلك المقاصد سامية كل السمو، وجاذبة للجميع بحد ذاتها، ولكن الشيء المهم هو مدى قابلية تلك المقاصد للتحقيق. من حسن الحظ أن تلك المقاصد نفسها قد تم تطبيقها وتحقيقها بنجاح في زمن حضرة خاتم النبيين ﷺ وخلفائه الراشدين الأطهار، حتى إن جغرافية العالم الإسلامي المعاصر لتشهد بهذا التحقق المشرق إلى يومنا هذا. فالعبرة ليست بجمال المقاصد بقدر ما تكون بمدى تحققها على أرض الواقع.

وراثة النبوة.. وراثة المهام

بالنظر إلى وقائع بعث النبيين عبر العصور نلحظ مشهدا لافتا للنظر، فالظرف الذي يبعث الله تعالى فيه النبي يكون ظرف عداء وتناحر بين الأقوام، إن لم نقل بين أبناء القوم الواحد، وكأنما الجميع مستظلون بظل بغيض لشجرة شيطانية خبيثة، فيأتي النبي من الله ليجعل من أولئك الأعداء المتنافرين إخوة متحابين رغم أنف الشيطان وحزبه الملاعين، ولا شك أن هذا التحويل من العداوة إلى المحبة هو أمر إلهي محض، حيث سبق القول: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٨].

وكما نعلم، فإن إصلاح ذات البين من مقاصد الدين الحنيف، وهو مقصد سام أصيل ودعامة أساسية للأمن والاستقرار وسبب للسكينة والطمأنينة وسبيل نحو الاتحاد والتكاتف. لقد بين الله هذا الموضوع في القرآن مرارا وتكرارا بوصفه الوسيلة الأبرز لإفشاء السلام في العالم. يقول سيدنا الخليفة الرابع رحمه الله: "إن تعاليم القرآن الكريم عالمية، وقد لمس كل مشكلة محتملة، ووصف لها العلاج المناسب أيضا، فعلى سبيل المثال، نظر القرآن الكريم بعين الاعتبار إلى

.... مستحقين لمحبة الله، فإننا نعرِب بكل وضوح ونقول علنًا إنه ليس هناك سوى طريق واحد لإنقاذ العالم من الدمار والخراب الذي يتجه نحوه، وهو أن يسعى الجميع لنشر المحبة والمودة وشعور الوحدة، والأهم من ذلك، ينبغي على العالم أن يعرف خالقَه، الذي هو الله الأحد. فإن معرفة الخالق هي التي تقودنا نحو الحب والرحمة بخلقه، وعندما يصبح هذا جزءًا من سيرتنا لا يتجزأ، عندها نكون مستحقين لمحبة الله. إننا باستمرار نرفع صوتنا داعين إلى السلام

إمكان وقوع خلافات بين البلاد الاسلامية، التي قد تصل إلى حد أن تعتدي بعضها على الأخرى، وأن تتنازع وتتعارك. وعن هذا الاحتمال قال القرآن الكريم: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الحجرات: ١٠) إذا ما نشب مثل هذا النزاع بين قوتين مسلمتين، كان الواجب على العالم الإسلامي بأجمعه أن يشترك ويسعى لإقرار السلام بينهما، ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ فاذا أصرت إحدى القوتين على التمرد ولم تتوقف عن اعمال العدوان..فان الحل أن تتحد كل بلاد المسلمين و تكون يدا واحدة لتخضع الفئة المتمردة وتقهرها.. فاذا أبدت هذه الفئة استعدادا للنزول على أحكام الله تعالى وقبول أوامره..فيجب أن تتوقف أعمال القتال على الفور دونما تجاوزات ضدها. و تُبذل الجهود من جديد لإقرار السلام بين الطائفتين المتنازعتين. وأثناء بذل الجهود للمصالحة يجب ان تكون تقوى الله والقسطاس المستقيم في حسبان الجميع ويعظ القرآن هنا مرة ثانية باستخدام العدل ويقول ''إنّ الله يحب المقسطين''.. ثم يقول القرآن المجيد ''إنما المؤمنون إخوة''... فاذكروا هذه الأخوة بين المؤمنين، وإذن ''فأصلحوا بين أخويكم'' معناه أن توطّدوا السلام بين إخوتكم...''واتقوا الله لعلكم ترحمون''[٩].

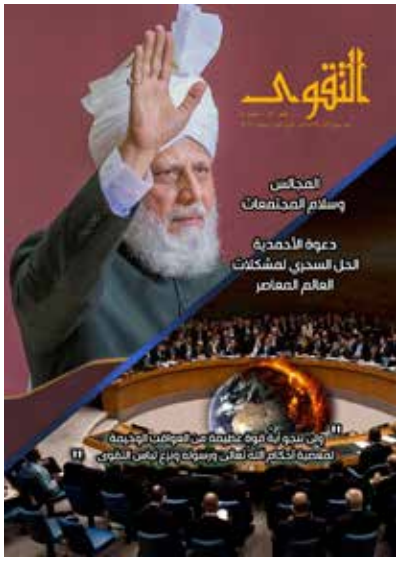

مجلة التقوى
نوفمبر ٢٠١٧

الطريق الأفضل لإنقاذ العالم من الدمار

وفيما يتعلق بالجماعة الإسلامية الأحمدية،

فإنها تخطو خطوات واسعة واثقة في سبيل إنقاذ العالم من الدمار حيثما وكلما سنحت لها الفرصة، يقول سيدنا أمير المؤمنين مرزا مسرور أحمد (أيده الله تعالى بنصره العزيز): «... فإننا نعرب بكل وضوح ونقول علنًا إنه ليس هناك سوى طريق واحد لإنقاذ العالم من الدمار والخراب الذي يتجه نحوه، وهو أن يسعى الجميع لنشر المحبة والمودة وشعور الوحدة، والأهم من ذلك، ينبغي على العالم أن يعرف خالقَه، الذي هو الله الأحد. فإن معرفة الخالق هي التي تقودنا نحو الحب والرحمة بخلقه، وعندما يصبح هذا جزءًا من سيرتنا لا يتجزأ، عندها نكون مستحقين لمحبة الله. إننا باستمرار نرفع صوتنا داعين إلى السلام في العالم"[١٠]

العدل أساس الأمن والسلام

الأمن والعدل لا ينفصلان، والله أمر الإنسان بالعدل وقدمه فوق اعتبارات القرابة فقال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾. إن هذا هو الاساس لتحقيق الأمن في المجتمع وبه ينتشر الخير فى كل الأرجاء. ويتحدث سيدنا الخليفة الخامس جوابا على سؤال عن ماهية معيار العدالة الذى يريده الإسلام فيقول حضرته:

"لقد جاء في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (الآية ١٣٦) حيث ينص على أنه عليك أن تشهد من أجل اقرار العدالة والدفاع عن الحق حتي ولو على نفسك، أو على والديك أو على أحباءك. فينبغي على البلاد القوية والغنية ألا تغتصب حقوق الدول الفقيرة والضعيفة لتحقيق مصالحها وألا تتعامل معها بطريقة غير عادلة. من ناحية أخرى، ينبغي على الدول الفقيرة والضعيفة ألا تسعى إلى إلحاق الضرر بالدول القوية الغنية كلما سنحت الفرصة. بدلاً من ذلك، يجب على الجانبين الالتزام الكامل بمبادئ العدالة؛ وفي الواقع هذه مسألة في غاية الأهمية للمحافظة على العلاقات السلمية بين الدول».[١١]

الهوامش:

١. (سنن الترمذي، كتاب الأطعمة عن رسول الله)
٢. (صحيح البخاري، كتاب الجمعة)
٣. (النمل: ١٥)
٤. (البلد: ١٣-١٩)
٥. (التوبة: ٦٠)
٦. (الروم: ٤٢)
٧. رجال الله والمساعي المشكورة، مجلة التقوى، عدد فبراير ٢٠١٧. سامح مصطفى
٨. (الأَنْفال: ٦٤)
٩. مرزا طاهر أحمد، كارثة الخليج والنظام العالمى الجديد، ص١و٢
١٠. مرزا مسرور أحمد، الخطاب في مؤتمر السلام السنوي التاسع بالمملكةالمتحدة، ٢٠١٢، من كتاب "الازمة العالمية والطريق الي السلام" ص٥٢
١١. مرزا مسرور أحمد، الخطاب في الكابيتول هِلْ، واشنطن ٢٠١٢ص٢٧ من كتاب " الأزمة العالمية والطريق الي السلام "ص١٠٧

أَبْيَاتٌ خَفِيفَة فِي حُبِّ الخِلافَةِ وَالخَلِيفَة

نظم: سامح مصطفى

مُرَادِي أَنْتَ فِي الدُّنْيَا وَعِيدِي ... وَمَبْعَثُ خَيْرِ خَلْقٍ مِنْ جَدِيدِ
مَسِيحِ مُحَمَّدٍ وَغُلامِ طَهَ ... وَتَالِي الذِّكْرِ فِي الزَّمَنِ العَنِيدِ
فَيَا مَنْ حَازَ مِيرَاثًا لِرُوحٍ ... وَأُعْطِيَ جَوْهَرَ الدِّينِ الفَرِيدِ
ظَمِئْنَا مِنْ قُرُونٍ مُجْدِبَاتٍ ... وَأَمْسَيْنَا كَغُثَّاءِ الحَصِيدِ
فَأُطْعِمْنَا بِزَادٍ بَعْدَ جُوعٍ ... وَأُقْرِينَا بِمَائِدَةٍ تَجُودِ
تَعَالَى اللهُ! مَا لِلنَّاسِ ظَلُّوا ... صِيَامًا يَوْمَ فِطْرِهِمُ السَّعِيدِ؟!
أَتَاهُمْ مُنْقِذٌ وَلَهُمْ مَسِيحٌ ... لِيَمْحُوَ بَاطِلَ الزَّمَنِ العَهِيدِ
فَهَا هُوَ دَهْرُنَا ذَا يَسْتَدِيرُ ... كَهَيْئَتِهِ كَمَا بَدَأَتْ تَعُودِ
حَبِيبِي خَاتَمُ الرُّسْلِ الكِرَامِ ... عَلَيهِ صَلاةُ رَبِّكُمُ الحَمِيدِ
وَنَالَ عُلُومَ رُوحٍ خَافِيَاتٍ ... عَلَى مَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ بَلِيدِ
حَوَارِيُّو ابْنِ مَرْيَمَ سَاءَلُوهُ ... لِبَسْطِ مَوَائِدِ الشِّبَعِ الأَكِيدِ
لِسَانُ الحَالِ يَدْعُو بِابْتِسَامٍ: ... لَكُمْ مَا شِئْتُمُ وَهُنَا المَزِيدِ
خَزَائِنُ مَالِ رُوحٍ قَدْ وُهِبْنَا ... أَنَتْرُكُهَا رِضَاءً بِالزَّهِيدِ؟!
وَأُبْدِلْنَا بُعَيدَ الخَوفِ أَمْنًا ... خِلافَتُنَا مُحَقِّقَةُ الوُعُودِ
وَأَنْتُمْ فِي خِلافَاتٍ تَوَالَتْفَلَسْتُ ... وَلَيسَ اللهُ ظَالِمَ لِلْعَبِيدِ
أَرَاكُمُ يَا قَوْمُ إِلا ... عَطَاشَى القَفْرِ ضَلُّوا فِي النُّجُودِ
كَعِيسِ البِيْدِ تَحْمِلُ مِنْ قِرَابٍ ... الرّيّ فِي القَيْظِ الشَدِيدِ
فَمَا لَكُمُ مِن الحِمْلِ الثَّقِيلِ ... سِوَى الشَّكْوَى وَلَطْمَاتِ الخُدُودِ
كَذَلِكَ أَنْتُمُ يَا قَوْمُ كُنْتُمْ ... هَجَرْتُمْ جَوْهَرَ الدِّينِ الفَرِيدِ
تَعَالَوْا نَحْوَ هَاتِيكَ الخِلافَة ... وَمَظْهَرِ قُدْرَةِ اللهِ المَجِيدِ

الانتصار بالانكسار

خاطرة:

د. أسامة عبد العظيم

سألني صديقي ذات مرة قائلا: ألا ترى أنكم تبالغون في تعظيم خليفتكم، وترددون كلمة الخلافة عشرات المرات في حديثكم؟ التفت إليه مبتسما، وقلت له: ليس ذلك فحسب، بل إن الأحمديين يحبون خليفتهم أكثر من حبهم لأنفسهم، ويدعون له في صلاتهم، ويحمدون الله تعالى كل يوم على نعمة الخلافة.

رمقني في تعجب، ثم قال: هذا هو بالضبط الذي أقصده، فما سبب كل هذا الحب والتعظيم؟

قلت له: الله

خيَّم الصمت بيننا برهة، ثم قطعه صديقي قائلا:

عذرا، لم أفهم إجابتك، أسألك عن سبب تعلقكم بخليفتكم، فتجيبني بكلمة «الله»؟!

قلت له: نعم، الله هو سبب حبنا لخليفتنا، وهو من ألقى في قلوبنا تلك المحبة، فمن أحبه الله تعالى وضع له القبول في الأرض، ثم إن رغبتنا الصادقة في الوصول إلى الله تعالى هي سبب آخر لمحبتنا للخلافة، فنحن في هذه الدنيا تائهون يا صديقي، وكلنا يبحث عن مرشد ودليل يعيننا على الوصول إلى باب الله، ويرشدنا في طريق سيرنا عبر دروب التقوى الدقيقة.

أرأيت مسافرا يبلغ وجهته بغير مرشد ولا دليل؟!

فأي دليل لنا أفضل من شخص اختاره الله تعالى لإمامة جماعة الصادقين؟ وكيف لا نختار من اختاره الله نائبا لحبيبه المصطفى ﷺ، ولعبده المسيح الموعود عليه السلام في هذا العصر؟ وهل يملك أن ينير درب العرفان أحد غير إمام الوقت وخليفة الزمان؟

أولم تسمع قول الإمام الجنيد رضي الله عنه وأرضاه: «سبق في علم الله القديم ألا يدخل أحد لحضرته سبحانه إلا على يد عبد من عباده، لابد لك من شخص عارف بالله يرشدك ويقيك المهالك أيها السالك، قال تعالى في سورة الكهف : ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾".

إن الكسر هو أقوى حركات الإعراب، وهو الذّل والتواضع لله، ثم بعد ذلك يأتي الضم، وهو أن يضمك الله إلى حزب الصالحين، فإذا ضمك الله إلى الصالحين، جاء الفتح من الله، ثم يأتي بعده السكون الذي هو التسليم لله، والمعنى أن تأتي إلى أهل الله تعالى منكسر القلب أولا، فيضمك الله إليه، فيفتح عليك فتوح العارفين، فيسكن قلبك تحت مجاري الأقدار، وتتشرف بأن تكون في حضرة العزيز الغفار.

وقد أحسن الشيخ ابن عجيبة ﷺ عنه حين قال:

''صلينا كثيراً و صمنا كثيرا، واعتزلنا كثيراً وذكرنا كثيراً ، و قرأنا القرآن كثيراً، والله ما عرفنا قلوبنا ولا ذقنا حلاوة المعاني حتى صحبنا الرجال أهل المعاني ، فأخرجونا من التعب إلى الراحة، ومن التخليط إلى الصفاء، ومن الإنكار إلى المعرفة.''

ونحن نشهد على صدق هذا الكلام، فما عرفنا ربنا حقا، ولا هامت قلوبنا عشقا لحبيبنا ومصطفانا محمد رسول الله ﷺ حتى صحبنا خليفة المسيح أيده الله تعالى بنصره العزيز وبايعنا على يده.

لقد قال مولانا جلال الدين الرومي رحمه الله: «من يدخل الطريق بلا مرشد يستغرق مائة عام في رحلة لا تحتاج سوى يومين، ومن علامات رضاء الله على عبده، أن يلهمه مجالسة أهل الله وخاصته، فالعالم مصباح الله في أرضه، فمن أراد الله به خيراً اقتبس منه، وملازمة الشيخ المربّي تُرقّي وتُربّي، فصحبة العارفين ترتقي بك إلى حال الواصلين.''

هل عرفت يا صديقي لماذا نلوذ بأعتاب خلافة تتلو علينا آيات الله، وتعلمنا الكتاب والحكمة، وتزكينا؟

لأننا منذ بايعناها وتمسكنا بأعتابها، ونحن نحيا فى كرم متواصل من الله ما غاب عنا فيضه، ولا انقطعت عنا بركاته.

ارجو أن تكون الآن قد علمت لماذا نعظم الخليفة ونحب الخلافة، فمن أراد الوصول إلى الله تعالى، فعليه أن يلزم عتبة الصالحين، والخليفة الذي يختاره الله هو إمام الصالحين في كل عصر.

سئل أحد العارفين:

''كيف الوصول إلى الله عز وجل؟!

فأجاب قائلا: «إن الكسر هو أقوى حركات الإعراب، وهو الذّل والتواضع لله، ثم بعد ذلك يأتي الضم، وهو أن يضمك الله إلى حزب الصالحين، فإذا ضمك الله إلى الصالحين، جاء الفتح من الله، ثم يأتي بعده السكون الذي هو التسليم لله، والمعنى أن تأتي إلى أهل الله تعالى منكسر القلب أولا، فيضمك الله إليه، فيفتح عليك فتوح العارفين، فيسكن قلبك تحت مجاري الأقدار، وتتشرف بأن تكون في حضرة العزيز الغفار.

أطرق صديقي برأسه لحظات، ثم نظر إلي صامتا ولم يتكلم، فقلت له:

متى تنال الكسرة يا صديقي العزيز؟!

فَهْمُ أَحَادِيثِ آخِرِ الزمانِ بينَ الحرفيةِ والتأويلِ

حَديثُ "يُوَاطِئُ اسْمُه اسْمِي"

لقد جانب الكثير من علماء المسلمين الصواب في فهم نبوءات آخر الزمان، فقبعوا منتظرين تحققها على ظاهرها، فلم يتجاوز فهمهم للحديث الشريف حرفيته، ولم يَأمَلُوا من القصر المنيف إلا صورتَه، وما حازوا من العلم العميق إلا قشورَه. ومن تلك النبوءات التي أسيء فهمها، حيث حُملت على حرفيتها، نبوءة «لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي»[1]. فلم يكن المهديّ الذي ينتظرونه إلا رجلاً اسمه (محمد بن عبد الله)، وغدا من حق كل (محمد بن عبد الله) أن يدَّعي المهدوية، فقد تحققت فيه الشروط، وظهرت في حقه العلامات، فقد نظروا للأمر من زاوية ضيقة غاية الضيق، وسطَّحوا عمقه، وأضلوا بذلك قوماً أكثر من حد الإحصاء، وأغفلوا أن رسول الله ﷺ لم يعِدْهُم بتطابق تام، وإنما هي مواطأة، والمواطأة تشابه وتماثل، والتشابه والتماثل يحمل من الرمز أكثر مما يحمل من الوقائع الحقيقية، فضلاً عن أنه يقتضي قليلاً من المغايرة والاختلاف، وإلا فإنه لا يكون تشابها، ولا تماثلاً، إنما لا يكون إلا عين الشيء وذاته، فالذين ينتظرون مهديا اسمه (محمد بن عبد الله) كأنهم ينتظرون قيام خاتم النبيين من الأموات وعودته هو هو، وهذا القسم هم المغالون، المفْرطون، أما المضيعون المُفَرّطون فيكفيهم كل من كان اسمه (محمد بن عبد الله) ليكون ذلك الدليلَ الأولَ على صدق دعواه، ولا يكون بأيدي المعترضين على تصديقه حجة فقد انطبق عليه الشرط الأول.

وقد بشر الرسول أن مهديَّ الأمة سوف يكون من فارس

مصر

حلمي مرمر

فلم يكن المهديّ الذي ينتظرونه إلا رجلاً اسمه (محمد بن عبد الله)، وغدا من حق كل (محمد بن عبد الله) أن يدَّعي المهدوية، فقد تحققت فيه الشروط، وظهرت في حقه العلامات، فقد نظروا للأمر من زاوية ضيقة غاية الضيق، وسطَّحوا عمقه، وأضلوا بذلك قوماً أكثر من حد الإحصاء، وأغفلوا أن رسول الله ﷺ لم يعِدْهُم بتطابق تام، وإنما هي مواطأة، والمواطأة تشابه وتماثل، والتشابه والتماثل يحمل من الرمز أكثر مما يحمل من الوقائع الحقيقية.....

أباً، فأشار إلى ذلك من خلال سلمان الفارسيّ رضي الله عنه، فقال «لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ»[٢]. وأشار إلى أن مهديَّ هذه الأمة سوف يكون من قريش أُمّاً، فقال: «المهديّ من عترتي من ولد فاطمة»[٣]، وهذا عين ما أكده سيدنا مرزا غلام أحمد عليه السلام، وكان منطبقا عليه.

تصنيف «أهل البيت» يتخطى عنصرية الدم

فيما مضى تناولنا الشرط الأول المسوغ لصاحب اسم «محمد» أن يكون المهدي، ونتناول الآن الشرط الثاني والوارد في الحديث، فإنه في قوله ﷺ (من أهل بيتي)، والحق أن ذلك الشرط شرطٌ بالغ العُسر، عديم اليُسر، فمن له أن يُثبت انتسابه للزهراء فاطمة وولديها الحسنين رضي الله عنهم أجمعين، ومن يملك نفيَ ذلك النسَب عمَّن يدّعيه، فلا يعلم تلك الأنساب إلا الله، إذن، فقد يقول قائل: ألم يكن رسول الله ﷺ يعلم أن هذا الشرط يستحيل أن يخضع للتحقيق والتدقيق والإثبات، فلماذا وضعه إذن كوسيلة للتصديق والتكذيب؟ هنا، أصبح لزاماً علينا أن نوضح أن ذلك المفهوم المستحيل لم يكن هو نفسه الذي قرره رسول الله ﷺ، وطالب أمتَه ألا تبايع إلا المهديَّ الذي هو من أهل بيته، وللتعرف على المعنى الحقيقي على أهلية بيوت الأنبياء التي لم تكن إلا نماذج لبيت الله، حيث لم يكن فيها إلا ذِكر الله وتسبيحه وتقديسه والقربى منه، وكأن الله قد حل فيها، فصار البيت الذي حَلَّ فيه كأنه بيته، فإننا نجد الله تعالى ينفي الأهلية عن ابن سيدنا نوح عليه السلام رغم أنه من نطفته وصُلبه، رغم ذلك فقد نفى أن يكون من أهله، فقال تعالى ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾[٤]، وهنا يتجلى معنى الأهلية للأنبياء، وأصول الانتساب إليهم، إنه الإيمان بهم، والتأسي بأسوتهم، والتفاني في طاعتهم، ولأن ابن سيدنا نوح عليه السلام لم يكن من ذلك كله في شيء فقد أخرجه الله تعالى من أهلية والده النبيّ.

ومن سنة رسول الله ﷺ، نراجع أقواله في ذلك، حيث ورد عنه ﷺ أنه قال في حق سلمان الفارسيّ رضي الله عنه: «سَلمانُ مِنّا أهلَ البَيْتِ»[٥] فتضافر كتاب الله مع حديث رسوله في إثبات المبدأ ذاته، فكان سلمان الذي جاء من بلاد بعيدة، ومن قوم آخرين ليسوا من العرب في

شيء، إلا أن رسول الله ﷺ رآه عربيا، وليس فقط، بل عدَّهُ منه ومن بيته، فكان منه بمنزلة علي والحسن والحسين رضي الله عنهم جميعاً، فقد آمن وعمل صالحا ونال الأهلية بإخلاصه وتفانيه في الله ورسوله، فكما أنه كان يتعامل بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، فكان عند الله ورسوله من ذوي القربى، وكان من أهل البيت. على ضوء ذلك يكون قول رسول الله ﷺ (من أهل بيتي) ليس خاصا بفئة قليلة تنتسب نسب الدم لرسول الله عليه الصلاة والسلام، ذلك الشرط الذي يستحيل أن يتحقق منه إنسان، وإنما كل من آمن بالله ثم استقام، وداوم على الاستقامة حتى نال درجات ومقامات أهل البيت الأخيار، كان منهم، وهذا أمر يمكن مشاهدته ومعاينته والتحقق منه، فمن كان من أهل بيت الله ورسوله لا يخفى إلا على الذين طمس الله على قلوبهم بذنوبهم.

محمد وأحمد اسمان لخاتم النبيين

وعلى الرغم من أن كتاب الله الفرقان قد سمَّى خاتم النبيين (محمداً)، فقد سماه (أحمد) أيضاً ﴿ومبشراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[٦]، إلا أن المشايخ والعلماء كان جُلّ تركيزهم على المهديّ الذي ينتظرون أن يكون اسمه (محمد)، رغم أن كتاب الله يقول أن محمداً هو أحمد أيضاً، وفي ذلك كلام رائع للمسيح الموعود عليه السلام في كتابه «إعجاز المسيح» وكتابه «كرامات الصادقين» ، ولأن الحمد بالصبغة الأحمدية كان السمة الغالبة على زمان المسيح المحمدي تابع محمد ﷺ، جاء هذا الاسم في القرآن الكريم على لسان المسيح الناصري تابع موسى عليهم جميعا صلوات الله وتسليماته، وكان هذا الإمام المهديّ والمسيح الموعود اسمه "أحمد" أيضا، وكان هو سيدنا «مرزا غلام أحمد» عليه السلام.

فقد جاء في الألف السابع للبشرية، وهو اليوم الأخير من أيام الدنيا كما ورد في الحديث، وقد كان من أهل بيت الله ورسوله، فقد أخبر ـ وهو صادق ـ أن الله تعالى ألهمه أنه من أبناء فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأرضاها من ناحية إحدى جداته عليها السلام، ومن لم يكن لذلك من المصدقين، فلْيعاين حالَه، ويراجع أقوالَه، ويفتش في سيرته التي كتبها أعداؤه قبل أتباعه وأحبابه، فسوف يتبين له أنه بالفعل لا ينبغي إلا أن يكون من أهل البيت باستحقاق وجدارة، فلن يجد من أحواله إلا أحوال الأنبياء والمبعوثين والمخلَصين والمطهَّرين.

لقب «مرزا» ليس عَلَمًا على رجل

وقد يقول قائل: ولكن المهديّ الذي تتبعون اسمه مرزا غلام أحمد، وإن سلَّمنا أن رسول الله قد بشر بمهديّ اسمه أحمد، لكنه لم يبشر بمرزا، ولا بغلام، فإننا نقول لهم إن ذلك الاعتراض لا يزيد الحق إلا تثبيتا، ولا يضيف على الحجج التي تقام على المعارضين إلا مزيداً من الحُجج، حيث إن كلمة «مرزا» في لغات أهل الهند وبلاد فارس وغيرها تعني «السيد» أي الشريف رفيع القدر، كما يقال للأشراف الذين يشاع بين الناس أنهم ينتسبون لأهل البيت «السادة» فيسبق اسمَ الواحد منهم دائماً لقب «السيد فلان» تشريفا له، وهذه كتلك، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

أما لفظ «غلام» فإنها تعني: «خادم» أو «تابع» أو «عبد» وليس المسيح والمهديّ الذي بشر به القرآن والرسول إلا تابعا، منه،﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ .....وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾[٧] فالمبعوث

أن الله تعالى ألهمه أنه من أبناء فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأرضاها من ناحية إحدى جداته عليها السلام، ومن لم يكن لذلك من المصدقين، فلْيعاين حالَه، ويراجع أقوالَه، ويفتش في سيرته التي كتبها أعداؤه قبل أتباعه وأحبابه، فسوف يتبين له أنه بالفعل لا ينبغي إلا أن يكون من أهل البيت باستحقاق وجدارة، فلن يجد من أحواله إلا أحوال الأنبياء والمبعوثين والمخلَصين والمطهَّرين

في الأولين «منهم» والمبعوث في الآخرين «منهم» أيضاً. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ﴾[٨]، وكلٌّ من هذين اللفظين «مرزا غلام» لا علاقة لهما باسم الإنسان، وإنما هما لقبان لكل منهما دلالته الخاصة، ويسبقان أسماء أناس كثيرين في تلك البلاد، ويدرك الناس جيدا أنهما ليسا عَلَماً على أحد، وعلى ذلك فاسمه عليه السلام هو «أحمد» الوارد في كتاب الله على لسان عيسى المسيح خاتم أتباع موسى، ليكون مبشراً بخاتم أتباع محمد عليهم الصلوات والتسليمات، وهنا قد تحقق قوله:

"يواطئ اسمه اسمي."

ملك العرب وملك اليهود!

أما إذا أراد من أراد أن يعرف كيف تحققت فيه نبوءة "يملك العرب" فعليه أن يستقرئ محبته المستقرة في شغاف قلوب أبناء العرب الذين آمنوا به، ليدرك على وجه الحقيقة أنه بالفعل"يملك العرب" هذا هو الملك الحقيقيّ، وليس هو ذاته الملك الذي في أذهان عامة الناس كملوك الأرض، فإن ذلك المفهوم نفسه هو الذي قاد اليهود إلى تكذيب المسيح الناصريّ عليه السلام، لأنهم كانوا ينتظرون ملكاً يعيد إليهم أمجاد دولتهم الضائعة، ومُلكهم المسلوب، وينتقم من كل الذين عَذّبوا وشَرّدوا بني إسرائيل على مر التاريخ، وكذلك ينتظر المسلمون اليوم مسيحاً ومهدياً يحقق لهم ما فشلوا فيه، وما تَوانَوا عن تحقيقه كله، فيملأ جيوبهم وخزائنهم وبيوتهم بالمال والذهب ونفائس الجوهر، ويُهلك أعداءهم كافة، ويسيطر على العالمين ويجعلهم عبيداً له ولكل عاطل من المسلمين.

قد تحقق في شخص المسيح الموعود والإمام المهديّ عليه السلام كل نبوءة وردت في الحديث الشريف، وقد تبيَّن صدق محمد ﷺ، فهل يليق بنا بعد الآن إلا أن نصدقه، ونصلي ونسلم عليه، ونؤمن بالمسيح الموعود عليه السلام ونبايعه ولو حبواً على الثلج كما أُمرنا؟!

الهوامش:

١. (سنن الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله)
٢. (صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن)
٣. سنن الترمذي
٤. (هود ٤٥-٤٦)
٥. رواه الحاكم في المستدرك
٦. (الصف ٦)
٧. (الجمعة ٢، ٣)
٨. (صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء)

الأطفال واضطراب ما بعد الصدمة

كيف تتأثر الأجيال الناشئة في أجواء النزاعات المسلحة؟!

الهند

الدكتورة ثمر حفيظ

تثير كلمة الحرب لدى السامع القلق والخوف والحزن والارتياب. ووقائع الحروب تُعدُّ مثار ألم وحزن لدى الناس من كافة الأعمار، لكن الأطفال هم أكثر الفئات حظا من تجرع مرارتها وتحمُّل آثارها على المدى البعيد، فهم الأقل تحصناً والأضعف بنية وعزيمة. وإذا كانت وقائع الحروب والمواجهات المسلحة تشكل عبئا نفسيا على الكبار، فما بالنا بالصغار الذين لم يشتد عودهم بعد؟! إن تلك الوقائع تترك أثراً عميقاً في أحوالهم العقلية والعاطفية والبدنية، مما يؤخر قدرتهم على النمو نفسياً وعاطفياً، وحتى لا ذلك النمو المأمول لا يسلم من عُقد نفسية في أغلب الأحوال لدى طفل اليوم الذي عايش تلك الحروب، بما يُفسر سلوكيات خاطئة وأمزجة فاسدة قد يتصف بها شباب الغد ورجاله.

وخطورة الأثر النفسي الذي تتركه المشاهد الحية للمواجهات المسلحة في نفس الطفل لا تتمثل في مجرد هول منظرها في حينها، وإنما تكمن الخطورة فيما بعد أن تتماثل الأوضاع للهدوء، لنتفاجأ بأن أطفالا

عبرت المعاجم الطبية عن هذا الاضطراب بمصطلحات نفسية عديدة، منها على سبيل المثال: اضطراب الكرب بعد الصدمة، واضطراب الكرب التالي للرضح، والإجهاد النفسي بعد الصدمة، وغير ذلك من المصطلحات التي تشير إلى نوعية الاضطراب النفسي ذاتها، في صورة قلق مفرط يعقب معايشة المصاب به لحدث مأساوي أو ظرف مهدد لحياته مثل مواجهة العنف الجنسي الحقيقي أو التعرض لتهديده. وهذا الاضطرابُ هو ما يحدث عندما تستمر ذكريات حدث مزعج للغاية في العودة مرارًا وتكرارًا لغزو الأفكار. ويستمر هذا أكثر من شهر، ويمكن أن يستمر فترة أطول بكثير. يمكن لهذه الذكريات أن تكونَ مخيفة جدًا وواقعية ومزعجة.

مصابون بما بات يُعرف بـ «اضطراب ما بعد الصدمة».

ما هو اضطراب ما بعد الصدمة؟!

عبرت المعاجم الطبية عن هذا الاضطراب بمصطلحات نفسية عديدة، منها على سبيل المثال: اضطراب الكرب بعد الصدمة، واضطراب الكرب التالي للرضح، والإجهاد النفسي بعد الصدمة، وغير ذلك من المصطلحات التي تشير إلى نوعية الاضطراب النفسي ذاتها، في صورة قلق مفرط يعقب معايشة المصاب به لحدث مأساوي أو ظرف مهدد لحياته مثل مواجهة العنف الجنسي الحقيقي أو التعرض لتهديده. وهذا الاضطرابُ هو ما يحدث عندما تستمر ذكريات حدث مزعج للغاية في العودة مرارًا وتكرارًا لغزو الأفكار. ويستمر هذا أكثر من شهر، ويمكن أن يستمر فترة أطول بكثير. يمكن لهذه الذكريات أن تكونَ مخيفة جدًّا وواقعية ومزعجة.

لماذا يكون الطفل أكثر معاناة؟!

إن تعرض الأطفال للمواقف المؤلمة قد يسبب العديد من المشاعر المختلفة مثل الخوف والقلق، ولكن قد تسوء هذه المشاعر وتتطور إلى اضطراب ما بعد الصدمة، وهو اضطراب أكثر خطورة من نظيره لدى الكبار، قد ينتج اضطراب ما بعد الصدمة عند الأطفال بسبب وجود تاريخ عائلي لأحد الأمراض النفسية مثل القلق أو الاكتئاب، كما قد ينتج الاضطراب بشكل مباشر أو بعد مرور فترة قد تتراوح بين أسابيع وسنوات

منذ وقوع أحد المواقف المؤلمة، كأن يتعرض الطفل لعنف شخصي، مثل التحرش الجنسي أو السرقة، أو أن يتعرض لإحدى الكوارث الطبيعية كالزلازل أو موجات تسونامي، أو أن يفقد شخصا عزيزا، أو أن تُمارَس على ذويه ضغوط التهجير القسري.. ويبدو أن مشاهد الحروب العسكرية طويلة الأجل تُعد من أخطر مسببات اضطراب ما بعد الصدمة لدى الأطفال، بما تفرضه من أجواء خوف عام يسيطر حتى على الكبار، بحيث يشعر الطفل ساعتها شعوره بالأمان بشكل تام، وهنا مكمن الخطر. علما أن اضطراب ما بعد الصدمة يتطور عند الأطفال عندما تتجاوز الصدمة قدرة تكيُّف الطفل.

كيف ندرك أن طفلا ما مصاب باضطراب ما بعد الصدمة؟!

من رحمة الله تعالى بالخلق أن جعل لكل مرض عرضا يُعرف به ويدل عليه، فالأعراض إشارات يلاحظها اللبيب فيفهم ما وراءها الطبيب، ليكون رصد الأعراض أول الطريق إلى تشخيص الأمراض، ومن ثم علاجها.

ولاضطراب ما بعد الصدمة عند الأطفال علامات وأعراض هي: مراودة أفكار مقلقة تتعلق بالأحداث الصادمة، استرجاع للذكريات السيئة يجعل الطفل والبالغ يشعران كما لو أن الصدمة لا تزال تحدث، بما يجعل المصاب يشعر بمعاودة التجربة المريرة، الشعور بالذهول أو الخوف أو القلق بسهولة أكبر، الكوابيس، اضطرابات النوم، الشعور بالحزن، انخفاض مستويات الطاقة، الغضب، تقلب المزاج، الانسحاب اجتماعيّاً أو الانغلاق وعدم القدرة على الاستمتاع بالأشياء التي كان يستمتع بها في السابق، وعدم القدرة على تذكر جزئيات أحداث التجربة الأليمة.

تشخيص المرض

عندما تحدث تلك الأعراض خلال الأيام أو الأسابيع الأولى بعد التعرض لحدث صادم، تشخص الحالة على أنها اضطراب الإجهاد الحاد، أما عندما تستمر الأعراض لفترة أطول من شهر فتشخيص المختصين في علم النفس أو الأطباء النفسيون يكون اضطراب ما بعد الصدمة.

ويساعد التدخل المبكر على التعافي بشكل أسرع، كما أنه يقي الأطفال من الإصابة بما يسمى بـ C-PTSD، وهو شكل معقد من اضطراب ما بعد الصدمة يحدث عادة في سياق الصدمـات المستمرة حيث يكون لدى الطفل فرصة ضئيلة أو معدومة للتخلص منه.

علاجان، دوائي وسلوكي

يمكن أن يتكون علاج الأطفال المصابين باضطراب ما بعد الصدمة من معالجة طبية ودوائية تعالج الأعراض.

يسمى العلاج الطبي للأطفال الذين يعانون من اضطراب ما بعد الصدمة بالعلاج السلوكي المعرفي الذي يركز على الصدمات (TF-CBT) ويشمل هذا العلاج أنشطة التحدث والتعلم مثل اللعب والرسم ورواية القصص. ويقود الجلسات معالج في الصحة العقلية لدى الأطفال جنباً إلى جنب مع أحد الوالدين أو القائم على العناية. إن وجود القائمين على العناية مهم وحيوي لأن دعمهم ورعايتهم يسرعان نمو الطفل وتحسنه.

الأطفال الذين يعانون من مشاكل عقلية مثل الاكتئاب والقلق واضطراب ما بعد الصدمة هم أكثر عرضة لتعاطي المخدرات وللانتحار. قد يكون التدخل السريع والمبكر هو السبيل إلى الوقاية وإلى عيش حياة صحية. يمكن للحرب أن تؤدي إلى تفاقم مشاكل عقلية موجودة من قبل عند الطفل، مما يضعف

ليس مجرد اضطراب، فما خفي كان أخطر!

الأطفال الذين يعانون من مشاكل عقلية مثل الاكتئاب والقلق واضطراب ما بعد الصدمة هم أكثر عرضة لتعاطي المخدرات وللانتحار. قد يكون التدخل السريع والمبكر هو السبيل إلى الوقاية وإلى عيش حياة صحية. يمكن للحرب أن تؤدي إلى تفاقم مشاكل عقلية موجودة من قبل عند الطفل، مما يضعف أو حتى يُحبط أي فرصة لديه أو أمل في الشفاء.

كيف تساعد طفلك على تجاوز اضطراب ما بعد الصدمة؟!

إن خير ما يمكن للآباء تقديمه لأطفالهم ا لمصا بين باضطراب ما بعد الصدمة هو تقبل الاضطراب الذى يحصل للطفل لأنه أمر طبيعي متوقع أولا، ولا يد للطفل في حدوثه ثانيا، وفي هذه المرحلة يستطيع الآباء تقديم المساعدة لأطفالهم من خلال السماح لهم بالتحدث عما حدث وحتى لتمثيل ذلك بالرسوم والصور إن أرادوا، أما ترك الطفل وحده بدون مساعدة ظنا أن هذا كفيل بأن ينسيه فظاعة ما تعرض له، فهذا غير صحيح، فالتحدث مع الأطفال يساعدهم على التعايش مع الخبرة المؤلمة، وبهذا يتحقق نوع من التكيف الإيجابي لدى الطفل المصاب، وهذا بحد ذاته أولى بشارات التعافي. ولسنا نعني من التحدث مع الطفل أن نجبره على الحديث، فهذا أمر ليس بصائب، وقد يأتي بنتيجة عكسية. وفيما يلي بعض ما يمكن للآباء المعنيين تقديمه لأطفالهم المصابين باضطراب ما بعد الصدمة.

إذا كان الأطفال أكثر ضحايا اضطراب ما بعد الصدمة، فإن الآباء هم من يتحملون عبء تقديم المساعدة والرعاية، وإن كانوا لا يرونه عبئا بالمعنى المفهوم، فكل شيء يهون

في سبيل سعادة وراحة فلذات الأكباد! لذا فيمكن للآباء اتخاذ تدابير وخطوات فعالة يمكن من خلالها تقديم أكبر قدر من الرعاية الصحية النفسية للطفل المصاب باضطراب ما بعد الصدمة، فعلى الآباء مثلا بادئ ذي بدء أن يثقفوا أنفسهم حول مشكلات الصحة العقلية الشائعة لدى الأطفال. فيقوموا ببناء بيئة داعمة ومتفهمة ومشجعة للأطفال حتى يتمكنوا من البوح بمشاعرهم بحرية وثقة.

كذلك على الآباء أن يعززوا مهارات الاستماع لدى أنفسهم أولا من خلال ممارسة الاستماع النشط. وليكونا لطفاء وصبورين مع أطفالهم ويتجنبوا الحكم عليهم. كل هذا من شأنه أن يُطمئنهم، ويغرس فيهم الثقة.

ويُحظَر لوم أطفال اضطراب ما بعد الصدمة بأي شكل من الأشكال، وعوضا عن اللوم ينبغي بذل جهد أكبر في سبيل فهم رؤيتهم وتفهم وجهة نظرهم.

ويُنصح الآباء بتقديم الزاد المادي والمعرفي لأطفالهم في كل الأحوال، وفي حال الإصابة باضطراب ما بعد الصدمة بوجه خاص، فيقرأوا لهم القصص المعبرة الملهمة والتي تتضمن قدرا من العظة والعبرة لأطفالهم.

كما يتأكدوا من حصولهم على قسط وافر من النوم ووجبات متوازنة.

على الآباء أيضا أن يحرصوا على الزيارات المنتظمة برفقة أطفالهم إلى الطبيب ومعالج الأطفال أو المختص في علم النفس. سيقوم معالج الأطفال بإجراء فحص معمق وإجراء مقابلات والاستماع لهم، ويمكن أن يساعد هذا الآباء أيضاً على فهم فوائد جلسات العلاج.

ومن المفيد العمل على إلهائهم أيضاً، فهذا يمكن أن يساعد على تشتيت انتباههم وإبعاد أذهانهم عن التغيرات التي تطرأ على حياتهم.

ومن الحكمة ألا يسأل الآباء أطفالهم مباشرة عن الحدث الصادم، فقد يؤدي ذلك إلى نوبات غضب أو مشاعر سلبية عندهم. من الأفضل أن يتحدثوا عندما يكونون مستعدين.

أخيرا، من المفيد ممارسة تقنيات الاسترخاء الواعية البسيطة مثل التنفس من البطن. فهي الأفضل لكل من الآباء وأطفالهم.

altaqwa.net
الجن بين الحقيقة والخرافة
أغسطس 2022
سبتمبر 2022
أكتوبر 2022
نوفمبر 2022
ديسمبر 2022
مارس 2022
إبريل 2022
مايو 2022
يونيو 2022
يوليو 2022
أكتوبر 2021
نوفمبر 2021
ديسمبر 2021
يناير 2022
فبراير 2022

AL-TAQWA
Monthly Islamic Magazine Vol. 37- Issue 1 May 2024
www.altaqwa.net